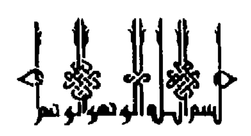
شقائق الأترنج في رقائق الغنج

العلاّمة

جلال الدين السيوطي

تحقيق

عـادل العامـل



الطبعة الثانية

١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م

دار المعرفة

نشر ـ توزيع ـ طباعة ـ ترجمة

دمشق ـ خلف البريد ـ شارع الجمهورية ـ ص.ب ٣٠٢٦٨
سجل تجاري ٥٤٠٩٢ ـ هاتف ٢١٠٢٦٩ ـ تلكس ٤١٢٥٢٥ ط

مطبعة الصباح

دمشق ـ هاتف ٢٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

التـراث والجنـــس

١ . إضاءة

تشكّـلُ رسالةُ السِّيوطي هذهِ، (شقائقُ الأترنج في رَقائق الغُنْج) ، واحداً من المصنَّفات النادرةِ في موضوعٍ لم يسبقْ أنْ أُفردَ لهُ كتابٌ بذاتهِ ، بل وَرَدَ ، عَرَضاً ، متناثراً في العديدَ من مُؤلَّفاتِ اللّغةِ والأدبِ والحديثِ . فجاءَ السِّيوطي ، فجمعَ نُثارَهَ وأبْرَزهُ على النَّحو الذي جعلَ منه موضوعاً مميزاً لا يتسم فقط بطرافتهِ الأدبية بل وبجدِّيته العلمية وفائدته العملية ، في المقام الأول . فهـو ليس مادةً للتسليةِ والإمْتـاعِ والإثـارةِ الجِنسية بقـدْرِ ماهو بحثٌ ثقافي رَصين، رغمَ مافيه من إشارات صريحةٍ أحياناً، يعالج ، فيما يعالج من أمور ، جانباً طبيعياً وسايكولوجياً من العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل ويحاولُ أن يفتح أمامهما طريق الحياة المشتركة المتكافئة السعيدة القائمة على أساس فَهْمِ كلِّ طرفٍ منهما لحقوقِ وواجبات وأهمية دور الطرف الآخر في هذا المجال، بلا تعليميةٍ ولا تعقيد ، فكلُّ ماهناك أنَّ«سائلاً سألَ عن حكمهِ شرعاً» ، فكان هذا جوابَ السِّيوطي عليه ، كما يقول .

وفي الوقتِ الذي تؤلَّفُ فيهِ الكتبُ الجِنسيَّة العربية والأجنبية على أساس المعالجة التثقيفية والطبية الحديثة لمشكلات «الجِنس» بلغةٍ لاتخلو، في كثير من الحـالات ، من الميكـانيكية والتَّـوَزُّع والـدَّوران، تذهبُ مؤلَّفات الأقدمين ومصنَّفاتهم إلى تشخيص أسباب الإقتراب والتنافر بين طرفي المعادلة الجنسية أو العـاطفية على الـطبيعة وعَبْرَ الممارسة والخبرة المُسْتَخلصة منها على مختلف المستـويات الاجتـماعية والتَّجليات الفـردية والخصـوصيات القومية لمختلف الشعوب . هذه المؤلفات والمصنفات الهامة التي تتميز بحيوية التجربة وصراحة

العلم ومتعة الأدب حبيسة في خزانات المتاحف والمكتبات العامة والخاصة لاتمتد إليها يد التحرير والنشر ، إما لإنها أصبحت ، كما يظن الكثيرون ، «عتيقة الطراز» إزاء التقدم العلمي الحديث ، أو لإنها صريحة لدرجة «تخدش الذوق العام» ، كما ترتأي الرقابة العربية الرسمية . وهي ، إذا مانُشرت بطريقة ما ، فإنك تجدها مطبوعة طباعة «شعبية» رديئة ومليئة بأغلاط النُّسَّاخ والمطابع ، أيضاً ، وملقاة على الأرصفة بإهمال ، الأمر الذي يجعل منها شيئاً هابطاً لايرغب فيه إلا باحث عن إثارة مبتذلة أو باحث عن أثر نادر!

وهذا ماحدث لي وأنا في الدار البيضاء بالمغرب حين وقع نظري بالصدفة على كتاب[1] عجزت عن الحصول عليه في مختلف المكتبات ، ملقىً على رصيف الشارع ضمن مايبيعه أحد الأكشاك من كتب ومجلات قديمة أو مستعملة ، وكنت قد حسبته مايزال مخطوطاً محفوظاً في مكانٍ ما . وكان الكتاب في حالةٍ مزريةٍ من سوء الطباعة وكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية ورداءة الورق ، كأي واحد من ضحايا المطابع التجارية من الإصدارات التراثية المفتقرة الى التحقيق والتصحيح والإخراج الفني الجيد .

وفوجئت ، مرةً أخرى ، بعد مدة من الزمن ، حين عرضت إحدى المجلات العربية لكتاب نادر صادر بالإنكليزية عن نسخة بالفرنسية ، بأعتباره «موسوعة عربية فريدة في الثقافة الجنسيَّة» ، فإذا به كتابنا العربي المسكين الآنف الذكر وقد أُصدر في أوربا بجزئين محترمين ، وإذا هناك ضجة طويلة عريضة جول موضوع الكتاب ورحلة على مدى قرن من الزمان في البحث والمتاعب وحالات التزوير منذ أول إصدار له بالفرنسية عام ١٨٧٦ أعقبت ذلك محاولات مضنية للحصول على مخطوطته العربية لإصداره مرةً أخرى

---

(١) كتاب (الروض العاطر في نزهة الخاطر) للشيخ محمد النفزاوي .

وأخرى بالفرنسية والإنكليزية وبطبعات مختلفة منها شعبية ، وإذا بالعديد من علماء الغرب قد أعتمدوا عليه في إنجاز مؤلفاتهم الجنسية ونُشرت دراسات هامة عنه يقارنه بعضها بكتاب أوفيد[2] الشهير (فن الهوى) وغيره ، وإذا ، أخيراً، بصاحبنا كاتب العرض في المجلة العربية قد اعتمد في عرضه المثير هذا على النسخة الإنكليزية الصادرة مؤخراً لكتابنا العربي المذكور لعدم توفره بالعربية !

أوردت هذه الحكاية للتدليل على أهمية مالدينا من ثمار فكرية ماتزال «معلبة» في خزائن التراث ، وعلى المفارقة المأساوية التي تتمثَّل في نظرتنا اللامبالية عموماً إليه وتهافت الغير عليه . هذا ، مع أن الكتاب المذكور ، الذي نال الحَظْوَة في غير أهله ، لايرقى في لغته ومضمونه وأصالته إلى مستوى المؤلَّفات والمصنَّفات التي كان عيالاً عليها، في الأصل، جملة وتفصيلاً ، ومنها كتابنا هذا أو غيره من مصنفات السيوطي الذي اعتمد بدوره على ماهو أهم وأوسع في هذا المجال .

٢ . موضوع الرسالة

تتمثَّل أهمية الموضوع وجاذبيته، في الوقت نفسه ، في تناوله على نحو مكثف ومنوَّع متعدد الأبعاد لحالة إنثوية محبَّبة أودعتها الطبيعة في المرأة ، وتتجلى في لطفِ الحركةِ وإيحائيةِ النظرةِ وعذوبةِ الحديث . وإذا مااقترنَ ذلك بقدرٍ من الثقافة والحُسْنِ والحياء ، اكتملت في المرأة سِمات المثال الذي يتغنى بهِ الشعراء والطرف الراجح في العلاقة الثنائية التي تربطها بالرجل وكان لها دورها الإيجابي في مستقبل هذه العلاقة إذا ماكان الطرف الآخر أهلاً لها .

---

(٢) يوبليوس أو فيديوس (٤٣ ق.م - ١٨م) شاعر لاتيني كبير تغنىٰ بالحب ، وشعره أنيق مجوني . وقد ترجم كتابه الشهير (فن الهوىٰ) إلى العربية د. ثروت عكاشة .

وإذا لم يكن ذلك سلوكاً عفوياً من المرأة ، انحطَّ بها إلى مستوى العهر وأصطياد الرجال ، أو الابتذال ، في أحسن الأحوال .

ومن هنا تأتي أهمية إدراك الرجل والمرأة للحكمة من وراء هذه الحالة الإنثوية وانعكاسها على علاقة بعضهما بالبعض الآخر ، التي كثيراً ماتأثرت سَلْباً ببرودة هذا الطرف أو بأفتقار ذاك إلى الفهم والخبرة .

فالغُنْـج[٣] ، الـذي هو الـدُّلُّ والـدَّلال ، أو الترفق والتُّكسر وترخيم الكـلام ، على حد تفسير اللغويين والفقهاء القدماء ، حالة أصيلة في طبع المـرأة، كما ذكـرت ، إلا أنها تتـأثر بجملة من العوامل الذاتية والموضوعية، كدرجـة الحسن ومستـوى الثقـافة وطبيعة التربية البيتية والوضع الاجتماعي والنفسي للمرأة، فتبرزها أو تخفف منها أو تجهز عليها .

وقد تحدث حاجي خليفة عن موضوع الرسالة فقال[٤] :

«والغُنْجُ علمٌ باحثٌ عن كيفية صدور الأفعال التي تصدر عن العذارى والنسوان الفائقات الجمال ، والمتصفات بالظَّرف والكمال، وإذا اقترف الحسن الذاتي بالغُنْج الطبيعي كان كاملاً في الغاية، وهذا الغُنْجُ إن وقع (في)[٥]أثناء المباشرة والمخالطة والتقبيل كان محركاً لقوة الوقاع ، وأنتفع به العاجزون كل الانتفاع» .

والحقيقـة، إن الكتـاب لايقتصر على الغُنْـج وحده ، فهناك حالات ومفاهيم أخرى تنوب عنه ، مثل الشكل والدَّل والدَّلال ، أو تتصل بموقف المـرأة من الـرجـل كالعـرابة والتهالك والربخ ، أو بهما معاً كالرفث والجُماع ومايرافقه من رهز وشخر ونخر ، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بذكورة الرجل وأنوثة المرأة وأسباب التوافق والتنافر بينهما .

---

(٣) ويُلفظ أيضاً : الغُنُج ، بضمتين .

(٤) كشف الظنون

(٥) زيادة من عندنا يقتضيها المقصود بـ (أثناء) هنا ، وهو (خلال)

والغاية من هذا كله ، كما يرمي إليه السيوطي في مخطوطه هذا ، تحقيق السعادة الزوجية من خلال فهم المرأة لسايكولوجيا الجنس ، وبالتالي ، ممارستها لدورها الطبيعي على أفضل وجه لتتم المتعة الكاملة للطرفين ويتعلق أحدهما بالآخر ، ومن خلال انتباه الرجل إلى ضرورة الارتفاع فوق بهيميته وتجاوز ذاته واحترام إنسانية زوجته وحقها الطبيعي المشروع في مشاركتهالمتعة نفسها ، بلا تحرج ولاشعور بالدونية أو الاستعلاء .

وقد استمد مادته من روايات ومؤلَّفات أو مصنَّفات الذين سبقوه من العلماء والأدباء والمحدثين ، كما أشار إلى ذلك في النص ، وصنَّفها وبوَّبها على نحو منسَّق متسلسل بِدْءاً باللغة فالأحاديث النبوية والآثار فالأخبار فالأشعار، وحافظ على تسلسل السند حسبما ورد في الموروث المنقول عنه ، في الغالب .

وهو أمر ربما أضجر القارىء العادي، إلا إنه هام وضروري للباحث الذي كثيراً ماأنتفع به خلال تقصيه لأصل خبرٍ ما أو زمنه أو المراجع التي ربما وجد فيها ضالته ، وقد جاءت تقصِّيات المصنِّف وإيراده لمختلف الروايات والآراء المتعلقة بلفظ أو مفهومٍ بعينه واستشهاداته الخبرية والشعرية منسجمة مع أهمية الموضوع وطرافته في بناءٍ جميل واحد يبعث لدى المطلع عليه المتعة والسرور ويوفر له العلم والفائدة ويدفعه لطلب المزيد .

٣ . بين المخطوط والكتاب

لم يبق هذا البناء الجميل ، الذي أجهد السِّيوطي نفسه في إقامته ، سليماً كما فرغ منه ، بالطبع . فللزمن آثاره السلبية المعروفة عليه ، والمتمثلة في ماتركه المتملكون لهذا الأثر ونُسَّاخه على مرِّ السنوات والقرون من نواقص، وزيادات وتعديلات ومن تحريف وتصحيف وسَهْو .

ويبقى على المحقق ، في الآخر، واجب ترميم مايجده فيه من ثلمات وإبراز معالم ماأندثر أو أختلط مع غيره من مداخل وشواهد وعلامات ، وقبل

هذا وذاك ، التحقق من صحة ماتحت يديه من موروث ، وحقيقة نسبته إلى هذا أو ذاك من الأسلاف ، وتثبيت إسم مؤلفه أو مصنفه عليه ، إن جاء خالياً منه . هذا إضافة إلى مايتطلبه البحث العلمي والأدبي الحديث من فهرسة متعددة الجوانب ومن إحالات وشروح وإضافات ، تغني الأثر وتسهِّل أمر فهمه والانتفاع به على أفضل وجه .

وقد أسعفني الحظ في العثور على نسختين[٦] من المخطوط نفسه في مكان واحد ، وهما من مخطوطات الظاهرية في مكتبة (الأسد) الآن ، وتشيران بوضوح إلى صاحب المخطوط ، وهو مايؤكده أيضاً ، ماجاء بخصوصه في (كشف الظنون) و (هدية العارفين) ومراجع أخرى .

لكن ماوجدته في النسختين من أغلاط ونواقص وإبهام أصابني بشيء من الخيبة وكلفني الكثير من الوقت والجهد لمعالجته . فقد كان عليَّ ، لظروف خاصة ، القناعة بالمتوفر هنا من النسخ ، والتصرف وفقاً لذلك لإخراج المخطوط على أحسن وجه ممكن . فحصلت على مصورتين للنسختين ، وبدأت عملي على مهلٍ مسترشداً بما جاء في الرسالة من استشهادات وإشارات الى مصادرها التي كان أكثر من نصفها ، للأسف ، غير مطبوع وغير متوفر كمخطوطٍ أيضاً .

وهاتان النسختان المخطوطتان هما :

١ . نسخة برقم (٨٧٢٨) عليها مطالعتان لعثمان بن أحمد الحوراني وابن نصر الدين الطرابلسي الدمشقي ، وكلاهما في سنة ٩٩٣ هـ. إلا أن تاريخ نسخها واسم ناسخها غير معروفين . وتتألف من (٣٥) ورقة بمقدار (١١) سطراً للصفحة الواحدة وبقياس (١٣×١٨) سم .

---

(٦) هناك نسخ أخرى من الرسالة في دار الكتب المصرية والخزانة العامة في الرباط .

ويغلب على هذه النسخـة رداءة الخط وصعوبة القراءة ، وأستحالتها أحياناً ، لكثرة التصحيف والتحريف والسقط والافتقار إلىٰ التنقيط والفواصل وضبط الشكـل ، إضافة إلى الأغلاط الإملائية والنحوية ، مما يشير إلى أن ناسخها إنسان جاهل باللغة والأدب وفن النَّسخ .

وهذا ماجعلني أصرف النظر عن اعتمادها أساساًلتثبيت النص ، وإن كانت الأقدم تأريخاً ، وأشرت إليها في عملي بالحرف (ب) .

٢ . نسخة برقم (٥٩١٢) ، أحدث تأريخاً من سابقتها ، ووردت ضمن مجموعٍ خطة علم الدين بن شمس الدين بن حسن الكولي الأزهري في سنة ١٠٤٨ هـ ، كما جاء في الورقة ٧٧ أ من المجموع . وتتألف من (١٨) ورقة ، بمقدار (١٥) سطراً للصفحة الواحدة وبقياس (١٥ × ٢٠) سم .

وتتميز هذه النسخـة بوضوح خطها مع بعض التحريك والفصل بين الجمـل والعبـارات . إلا أنها لم تسلم ، هي الأخـرى ، من التحـريف والتصحيف وكذلك السَّقط الذي جعلني أعتمد ماجاء في النسخة (ب) بما في خطها من إشكالات وألجأني إلى التخمين أحياناً والبحث عن نصوص مماثلة في المراجع المتوفرة ، في أحيان أخرى .

وعلى كل حال ، فقد اعتمدت هذه النسخة بأعتبارها الأفضل ، وإن كانت أحدث، ورمزت لها بالحرف (أ) في إشارتي لها ، مستعيناً بالنسخة (ب) والمتوفر من المصادر الواردة في النص وغيرها من مراجع الحديث واللغة والأدب في تحقيق الرسالة .

٤ . الخلاصـــة

ويمكنني إيجاز عملي هذا بما يلي :

١ . حصلت على مصـورتـين للنسختين الموجودتين ضمن مخطوطات (الظاهرية) بمكتبة الأسد ، بعد اطلاعي عليهما .

٢ ـ اعتمدت النسخة (أ) ، بأعتبارها الأفضل خطاً والأقل أغلاطاً ونواقص ، لتثبيت نص الرسالة بالاستعانة بالنسخة (ب) والمصادر والمراجع ذات العلاقة به .

٣ . أضفت إلى (أ) ماهو ساقط منها وجعلته بين معقوفين [ ]، مشيراً في الهامش إلى مصدر الإضافة .

أما ماهو ساقط من (ب) فقد اكتفيت بالتنبيه إليه في الهامش .

٤ . نبهت إلى الاختلافات بين النسختين ، وبين النص وماورد منه في المصادر التي نُقل عنها وغيرها من المراجع .

٥ . أغفلت، في الغـالب ، الإشـارة إلى ماصححته من الأغـلاط الإملائية والنحوية وحالات التحريف والتصحيف الواردة في النسختين إذا كان خطأً أكيداً ولا وجه له من التأويل والقراءة والاجتهاد ، كقوله:وقال ابن منده في المحكم ، والصحيح ، كما هو معروف ، ابن سيده ، أو : وفي (نير الدل) أي (نثر الدر) ، أو : (لفضة) ، والصواب : لفظة . . إلى آخره ، لكثرة هذه الأخطاء .

٦ . أشرت في الهامش إلى أرقام أجزاء وصفحات المصادر والمراجع حيثما ورد شيء من نص الرسالة فيها .

٧ . أوردت في الهامش ماوجدته مفيداً من زيادة على ماجاء في النص من شروح لغوية وأخبار وأشعار وأبديت رأيي الخاص حيثما أقتضى الأمر ذلك .

٨ . ضبطتُ حركات النص وثبّتُّ الفواصل المطلوبة وفقاً لطبيعة الكلام واستعملت الهمزة التي اعتاد الأقدمون على حذفها في ألفاظ مثل (الحيا)، أي الحياء ، أو (جاكم) ، أي جاءكم ، أو التي يقلبونها ياءً كما في (سايل) أو (نسايكم) أو (شقايق)، على سبيل المثال ، وكذلك الألف في كلمات مثل (إسمعيل) ، أي إسماعيل ، و (سفين) ، أي سفيان ، من دون

الإشارة إلى ذلك .

٩ . أبرزت أبواب النص ، الذي جاء متصلاً بعضه ببعض ، وذلك وفقاً للعناوين التي اختلطت في النص ببقية الألفاظ ، وهي : اللغة ، الآثار ، الأخبار ، والأشعار .

١٠ ـ عرَّفتُ ببعض الأعلام وشرحت الغامض من المفردات، متحاشياً إثقال الهامش بما لاضرورة له من توضيحات .

١١ . حذفت من آخر النسخة (ب) ماوجدته إضافة من الناسخ أو أحد مطالعي المخطوط الذي نقل عنه ، وأوضحت ذلك في مكانه .

١٢ . قدمت للنص بدراسة تعريفية به وبعملي في تحقيقه وأخرى بالمصنِّف .

١٣ . ألحقت بالنص فهارس للآيات والأحاديث والأمثال والأماكن والأشعار والأعلام والمصادر الواردة في النص والمراجع والمحتويات .

وفي الختام ، لايسعني إلّا التقدم بالشكر لكل من ساهم بقليل أو بكثير ، بقصد أو بدونه ، في تسهيل عملية إنجازي لهذه الخدمة المتواضعة التي أقدمها لحركة إحياء تراثنا العربي الأصيل وللثقافة الإنسانية عموماً ، معتذراً عما شابها من نقص أو قصور بما يعرفه رواد هذا المجال الشائك من العمل الفكري من صعوبات ومتاعب وإشكالات ، وقد قال الشاعر قديماً :

لايعرفُ الشوقَ إلّا مَنْ يكابدُهُ ... ولا الصَّبابـةَ إلّا مَنْ يُعـانيهـا

وأرجوا أن أكون قد وفِّقْتُ في باكورة أعمالي في التحقيق هذه ، ونفعتُ بعد أن انتفعتُ طويلاً ، وحَسْبُ المرءِ أن يكونَ نافعاً وشاكراً لمن سبقوه الفضلَ وحُسْنَ الأثر .

عادل العامـل

الجلال السيوطي [1]

١ . الإنســـان

أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر بن عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي ، أو السُّيوطي ، نسبة إلى أسيوط بصعيد مصر .

ولد في الأول من رجب سنة ٤٨٧[2] هـ ببلدة أسيوط ، ونشأ في أسرة دينية محبة للثقافة والعلم والأدب ، فقد كان جده الأعلى ، همام الدين ، من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق . وكان والده علَّامةً متعدد الفنون والعلوم ، أخذ عن مشايخ عصره ، وبرع في الفقه والنحو والصرف والبيان والفرائض والحساب والمنطق ، وألفَ حاشيةً على (شرح الألفية) لابن المصنِّف وحاشية على (أدب القضاة) للغزي وحاشية على (العضد) وكتاباً في الوثائق وآخر في التصريف ، وغير ذلك .

وكانت أمه أعجميةً ، جركسية من الفرس ، وكان يفخر بذلك لما يرى أن التزاوج بين العربي والعجمية يعطي أنسالاً جيدة يلتقي فيها الدهاء العجمي بالعزة العربية ، إضافة إلى تميزها بحسن الشكل وقوة البنية .

---

(١) اعتمدنا في صياغة هذا التعريف على ماجاء في ([illegible] ـلال السيوطي) لاحمد الشرقاوي إقبال .

(٢) وفي رواية أخرى سنة ٨٤٩ هـ ، كما في (كتاب الأرج في [illegible] الفرج) ١٨٨ .

٢ . العالم

أدى هذا المناخ الأسري الثقافي بالسيوطي ، وبالرغم من وفاة أبيه وهو في السادسة من عمره ، لأن ينشأ محباً للعلم والإطلاع ، وقد تحدث عن ذلك ، فيما بعد ، بقوله : «وبعد ، فإني رجلٌ حُبِّبَ إليَّ العلم والنظر فيه دقيقه وجليلة ، والغوص على دقائقه ، والتطلع إلى إدراك حقائقه، والفحص عن أصوله ، وجُبلْتُ على ذلك ، فليس فيَّ منبت شعرةٍ إلاّ وهي محمونة بذلك» .

وقد تتلمذ على طائفة من أعلام عصره من المفسرين والمحدثين والفقهاء وعلماء العربية، منهم : محي الدين الكافيجي المتوفي سنة ٨٧٩هـ ، شمس الدين المرزباني ، تقي الدين الشبلي الحنفي ، الشرف المناوي ، العلم البلقيني . وقرأ على عالمات من نساء عصره ، كخديجة بنت عبد الرحمن العقيلي وآسية بنت جار الله بن صالح الطبري وصفية بنت ياقوت المكية .

وبرزْ له تلامذة كبار مثل الشيخ محمد بن علي الداوودي المالكي ، مريده وتلميذه وناسخ كتبه ومترجم حياته، والشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن أحمد الشماع الفقيه الصوفي الأثري محدث حلب ، ومؤلف (الكواكب النيرات) وكتب أخرى، ومحمد بن أحمد بن اياس ، مؤلف التاريخ المسمى (بدائع الزهور ، في وقائع الدهور) ، وغيرهم .

وقد تضلع في مختلف أمور الدنيا والدين ، نظراً وتأليفاً واجتهاداً ، حتى اتهمه خصومه بالانتحال والغرور ، بل وألقي في روعه ، هو نفسه ، أنه الرجل الذي ابتعثه الله مجدِّداً للاسلام على رأس المائة التاسعة مصداقاً للخبر المأثور الذي مؤداه أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة الإسلامية أمر دينها . وقد جهر بذلك في رسالته (الكشف ، عن مجاوزة هذه الأمة الألف) .

وكانت الكتابة يسيرة عليه إلى حد أنه كان يحرر في اليوم الواحد عدة كراريس مع قيامه بالتدريس والإملاء .

وقد جدد طريقة إملاء الحديث بتخريجه وتحريره في كراسة ثم إملائه حفظاً ، وإذا انجز قابله المستملي على الأصل، كما أوضح ذلك .

وتصدى للفتيا حتى آخر عمره وإلى أن تزهد وأنقطع عن الناس في مسكنه بالروضة وكتب رسالته المسماة (التنفيس ، في الاعتذار عن ترك الفتيا والتدريس) .

وتوفي ، بعد سبعة أيام من المرض ، في ١٩ جمادىٰ الأولى سنة ٩١١ هـ ، ودُفن بحوش قرصون خارج باب القرافة ، واهتمت والدته بقبره وجعلته موضع عنايتها وبرها حتى صار ضريحاً يقصده الناس للتبرك والدعاء .

٣ ـ الأديب

لم يكن السيوطي رجل دين فقط ، قاصراً جهده وفكره ونظره على التعبد والتأمل والفتيا والحديث ، بل كان أيضاً إنساناً منهمكاً في غمار قضايا عصره الفكرية والاجتماعية والفردية . وتعكس مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة اهتمامه المتشعب الاتجاهات والأساليب والموضوعات ، من الذات الإلهية العليا حتى الطيلسان الحقير !

وكان إضافة إلى هذا ، شاعراً على طريقة عصره ، ولا يختلف شعره في إجادته لاستخدامه البديع عن طبقة الصفدي وابن الوردي والشهاب المنصوري وغيرهم من المتصنِّعين المتأخرين . وقد نظم ديواناً كان من بين ماأضاعه الزمان من تراثه ، فلم يبق منه غير نُتَف منثورة هنا وهناك . منه قوله يصف جزيرة الروضة :

تَأَمَّلْ لِحُسنِ الصَّالحيَّةِ إذْ بَدَتْ ... مناظِرُهَا مثلَ النّجومِ تلألأ

ولِلْقَلْعَةِ الغَرَّاءِ كالبَدرِ طَالِعَاً ... يُفَرِّجُ صدرَ الماءِ عنهُ هِلالا

ووافى إليهـا المـاءُ مِنْ بَعْد غَيْبَةٍ ... كما زارَ مشَغْـوفٌ يَرومُ وِصَـالاَ

وعَانَقَهَا مِنْ فَرْطِ شَوْقٍ لِحُسْنِها ... فَمـدَّ يَمينـاً نحـوَهَـا وشَمَـالاَ

وقوله يرثي جارية له ، اسمها غصون ، وفيه تورية :

يَامَـنْ رَآني بالهمـوم مطوَّقـاً ... وظَللْتُ مِنْ فَقْدي غصونـاً في شجونِ

أتلومُني في عظْمِ نوحي والبُكا ... شأن المـطوّقِ أن ينـوحَ على غصـونِ

وإذا لم يتـألق السيوطي كشـاعـرٍ من طبقـة أعلى ، لِما أشرنا إليه من اهتـمامـاتـه الدينية والثقافية والاجتماعية الواسعة وانصرافه إلى الفكر الديني أسـاسـاً ، فقد أحتل المكانة الأولى في النثر إملاءً وتأليفاً وتصنيفاً في مختلف جوانب الدين والدنيا، حتى عُدَّ موسوعةً من النادر أن تتكرر على النحو الذي تميز بِهِ هذا العالم الأديب الجليل وقدرته الكتابية الفريدة .

وقـد أشار إلى هذا ، هو نفسه ، فقال : «لو شئت أن أكتب في كل مسـألـةٍ مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله» .

وعـدَّ له أحمـد الشرقاوي إقبال (٧٢٥) مؤلفاً ومصنفاً طُبع منها ، كما يقول ، أكثر من مئتين ، والباقي إما مخطوط محفوظ أو مفقود ضمن مافقد من التراث .

وكان للجنس أو النكاح أو الباه نصيبه من موسوعة السيوطي الثقافية هذه . وتتميز أعماله الفكرية في هذا المجال ، ومنها (شقائق الأترنج في رقائق الغنج) هذه ، بصراحة العالم وجدِّية الباحث ولطف الأديب . وهي :

١ . الإيضاح في أسرار النكاح (وهو في جزئين ، الأول في أسرار الرجال والثاني في أسرار النساء) .

٢ . الأيك في معرفة النـ. . .

٣ . شقائق الاترنج في رقائق الغنج .

٤ . مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح .

٥ . نواضر الأيك في نوادر النـ.. .

٦ . نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر .

٧ . نزهة المتأمل ومرشد المتأهل .

٨ . الوشاح في فوائد النكاح .

٩ . اليواقيت الثمينة في صفات السمينة .

شقائق الأترنج
في
رَقَائق الغُنْج

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

[الحمد للهِ وسَلَّمَ على عبادهِ الذينَ اصْطفىٰ][1] .

هذا جزءٌ يُسمَّىٰ (شَقائقُ الأُتْرُنْج في رَقائقِ الغُنْج) أَلَّفْتُهُ جواباً لِسَائلٍ[2] سألَ عَن حُكمـهِ شرْعاً ، وأوردتُ فيهِ مِنَ الفوائِدِ مَالاَ مَزيدَ عليهِ جمعاً[3] ، واخْترتُ لهُ هذا الاسمَ لِماَ تضَمَّنَهُ مِنْ لطائفِ البديعِ صُنْعاً،ولِماَ فيهِ من حُسْنِ التَّشبيهِ المُضْمَرِ لِمَنْ تفطَّنَ لَهُ وَقْعاً[4] .

(١) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٢) في (أ) : لسؤال ، وماثبتناه هنا عن (ب) .

(٣) هذه اللفظة ساقطة من (ب) .

(٤) في (ب) : . . التشبيه وقعاً .

اللغـــة

لَهُ[٥] أسْماءٌ منها : الغُنْجُ ، بسكونِ النُّونِ ، والغُنُجُ ، بضَمِّها ، والتَّغَنُّجُ ، والتَّبَغْنُجُ ، والغُناجُ .

قالَ في (الصِّحاح)[٦] : الغُنْجُ والغُنُجُ الشَّكْلُ ، وقد غَنِجَتِ الجَارِيةُ وتَغَنَّجتْ فهي غَنِجَةٌ .

وفي (الجُمهرة)[٧] : امرأةٌ مِغْنَاجٌ ، مِفْعَالٌ مِنَ الغُنْجِ .

وفي (الأفعـال)[٨] : لابن القـوطيَّةِ[٩] : غَنِجَت الجـاريةُ غُنُجَاً حَسُنَ شَكْلُهَا . وقد غَنِجَتْ ، وتَغَنَّجَتْ ، فهيَ مِغْنَاجَةٌ .

وفي (القاموس)[١٠] : الغُنُجُ ، بالضَّمِّ وبِضَمَّتَيْنِ وكغُراب ، الشَّكْلُ . والتَّبغْنُج أَشَدُّ مِنَ التَّغَنُّج[١١] .

---

(٥) في (ب) : لها .   (٦) الصحاح ١/٣٣٢   (٧) الجمهرة ٢/١٠٦ .

(٨) الأفعال ٢٠٦ .

(٩) ابن القوطية : محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم الاشبيلي الأصـل القرطبي ، لغوي نحوي أديب وشاعر ، توفي بقرطبة سنة ٣٦٧هـ .

(١٠) القاموس المحيط ١/٢٠٢ .

(١١) وجاء في (لسان العرب) ٢/٣٣٧ : إمرأةٌ غنجةٌ ، حَسَنَةُ الدَّلِّ . وغُنْجُها وَغُناجُها : شَكْلُها ، الأخيرةُ عن كراع ، وهو الغُنْجُ والغُنُجُ ، وقد غَنِجَتْ وتَغَنَّجتْ ، فهي مِغْنَاجٌ وغَنِجَـةٌ ، وقيل : الغُنْجُ مَلاَحَةُ العينين . وفي حديث البخاري في تفسير العربةِ : هي الغَنِجَة.الغُنْجُ في الجاريةِ : تكسُّرٌ وتَدَلُّلٌ . والأُغْنُوجَةُ : مايُتَغَنَّجُ بهِ ؛ قالَ أبو ذُؤَيب :

لوىٰ رأسَـهُ عنِّيْ ، ومَـالَ بودهِ   أغَـانـيجُ خَوْدٍ ، كانَ فينَـا يزورُهَـا

وفي (المنجد في اللغة) ٥٦٠ : غَنِجَ وتَغَنَّجَ : دلَّ وتدَلَّلَ ، فهو غَنِجٌ ومِغْنَاجٌ ، وهي غَنِجَةٌ ومِغْنَاجٌ . وبعضُ المحدثين يقولون : غَنُوجٌ .

ومنه ألفاظٌ أخرىٰ ذات معانٍ لاعلاقة لها بموضوعنا .

ومِنْها الشِّكل ، بكَسْر الشِّينِ المُعجمةِ وسكون الكافِ ولام . قال في (الصّحاحَ)[١٢] : الشِّكْلُ ، بالكسْرِ ، الدَّلُّ ، يُقالُ : امرأةٌ ذاتُ شِكْلٍ [١٣] .

ومِنْهَا الـدَّلُّ والدَّلاَلُ . قال ابنُ دُرَيْد في (الجَمهرة)[١٤] : الدَّلاَلُ مِنْ قولهِمْ : امرأةٌ ذاتَ دَلٍّ أي شِكْلٍ ، وأنشدَ غيرُه قولَ الرَّاجز[١٥] :

قَدْ قَرَّبُونِيْ مِنْ عَجوزٍ جَحْمرِشْ
كأنَّـها وَلاَلُهـا عَلىٰ الـغُـرُشْ
مِنْ آخِـرِ الـلَّيل كِلاَبٌ تَهْتَرِشْ

ومِنْهَا الـرَّفَثُ . قالَ ثَعْلَب في (أماليه)[١٦] : الرَّفَثُ الجُماعُ ، والرَّفَثُ الكـلامُ عنـدَ الجُماع . وقالَ الجَوهري في (الصِّحاح)[١٧] : الرَّفَثُ الجُماعُ ،

---

(١٢) الصحاح ٥ ـ ١٧٣/٦ .

(١٣) وقالَ الليْثُ في (تهذيب اللغة) ٢٠/١٠ : الشِّكْلُ غُنْجُ المرأة وحُسْنُ دلِّها . يُقال : إنها شَكِلَةٌ مُشَكَّلَةٌ : حَسَنَةُ الشِّكْلِ . وفي (لسان العرب) ٣٦٠/١١ : مُشْكِلةٌ ، بتسكين الشـين وكسرِ الكـاف . والشُّكْـلُ للمـرأةِ : مما تتحسَّن به من الغُنْـجِ . وجاء في (تاج العروس) ٣٩٣/٧ الشكل ، بالكسر والفتح ، غنج المرأة ، ودلها وغزلها ، يقال : امرأة ذات شكل ، وهو ماتتحسن به من الغُنْج وحسن الدَّل ، وقد شَكِلت ، كفَرِحت ، شكلاً فهي شكلة ، كفَرِحَة ، ويقال : امرأة شَكِلَة مُشْكِلة حَسَنة الشكل .

(١٤) الجمهرة ٧٦/١ . وفي (لسان العرب) ٢٤٧/١١ : ودَلُّ المرأةِ ودَلاَلُها : تدلُّلها على زوجها ، وذلك أن تريه جراءة عليه في تَغَنُّج وتَشَكُّل ، كأنها تخالفه وليس بها خلاف ، وقد تدللت،وامرأة ذات دلٍ أي شكلٍ تَدِلُّ به .

١٥) هو عقـال بن رزام ، في (الجمهـرة) ٣٢٠/٣ حيث جاء (قـد زوجوني) مكان (قد قربـوني) ، و (جـراء) مكان (كلاب) . الجحمرش : العجوز الكبيرة والمرأة السمجة . التهريش : التحريش بين الكلاب ـ (القاموس ٢٦٤/٢ ، ٢٩٣) .

(١٦) لم أجده فيه .

(١٧) الصحاح ٢٨٣/١ ، وفيه : تقول : رفُث ، رفَث ، رفِث ، وأرْفَث .

والرَّفَثُ أيضاً الفُحْشُ مِنَ القولِ ، وكلامُ النِّساءِ في الجُماعِ ، قالَ العَجَّاجُ :[18]

وَرُبَّ أَسْرَابِ حَجيجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا ورَفَثِ التَّكَلُّمِ[19] .

وقيلَ لابنِ عبَّاس حينَ أنشدَ :

إنْ تَصْدِقِ الطَّيْرُ نَـ . ـكْ لَمِيْسَا[20]

أَتَرْفُثُ وأنتَ مُحْرِمٌ ؟ فقالَ : إنَّما الرَّفَثُ مَا وُوْجِهَ بِهِ النِّساءُ . انتهى .

---

(18) عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان يكنى أبا الشعثاء ، لقي أبا هريرة وسمع منه ، سمي بالعجاج لقوله : (حتَّى يعجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجْعَجَا) .

(19) ديوانه ١/٤٥٦ . أسراب الحجيج : جماعات الحجاج . كُظَّمٌ ، واحدها كاظم : الذين لا يتكلمون بالكلام القبيح وهو الرفث .

(20) لفظة صريحة بمعنى تنكح ، وجاء في (تهذيب اللغة) ١٥/٧٨ : وروي عن ابن عبَّاس أنه كان مُحْرِماً فأخذَ بذنبِ ناقةٍ من الرِّكاب وهو يقول :

وهُنَّ يمشينَ بنا هَميسَا
إن تَصْدِقِ الطيرُ نَـ.ـكْ لَميساَ

فقيل له : ياأبا العباس ، أتقول الرَّفَثَ وأنتَ مُحْرِمٌ ؟ فقال : إنما الرَّفَثُ ماروُجِعَ به النساءُ .

فرأى ابن عباس «الرفَثَ» الذي نهى الله عنه عندما خوطبت به المرأةُ ، فأما أن يَرْفُثَ في كلامهِ ولاتسمع المرأةُ رَفَثَهُ فغير داخلٍ في قوله تعالىٰ : (فلا رَفَثَ) .

يقالُ : رفَثَ يرفُثُ ، إذا أفحشَ في شأن النِّساء .

وقالَ الأزهري[21] : الرَّفَثُ كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ مايُريدُه الرَّجلُ مِن المرأةِ[22] .

ومِنْهَا العِرَابَةُ ، والإعْرَابَةُ ، والإعْرابُ ، والاسْتِعْرابُ والتَّعْرِيْبُ [والعراب][23] . وفي (الأفعال)[24] لابنِ القوطيَّة : عَرِبَتِ المرأةُ عَرَباً تحَبَّبتْ إلى زوجها فهيَ عَرُوْبٌ . وفي (الصِّحاح)[25] :

العَرُوبُ مِنَ النِّساءِ المتحبِّبةُ إلىٰ زوجها[26] ، والجمعُ عُرُبٌ . ومنهُ قوله تعالىٰ : عُرُباً أتْرابَاً[27] . وأعْرَبَ الرَّجُلُ إذا تكلَّمَ بالفحش ، والاسمُ العِرَابةُ . وقال ابنُ الأثير في (النهاية)[28] : العِرَابَةُ التَّصريحُ بالكلام في الجِماع . ومنهُ حديثُ ابنِ الزُّبير [رضيَ الله تعالى عنهما][29] : لاتَحِلُّ العِرَابَةُ للمُحْرِمِ ، وحديثُ بعضهم : ماأوتي أحَدٌ منْ مُعارَبَةِ النِّساءِ ماَ أُوْتِيتُهُ ، أرادَ أسبابَ الجِماعِ ومُقدِّماتِهِ ، وحديثُ عَطَاء[30] أنَّهُ كَرِهَ الإعْراب للمُحْرِمِ ،وفي

---

(٢١) تهذيب اللغة ١٥/٧٧ . وفيه قالَ اللَّيث : الرَّفثُ الجُماعُ ، وأصله قولُ الفُحْشِ ، قال الله تعالىٰ : (فلا رَفَثَ ولافُسُوق) . وقال الزَّجَّاجُ :

أي لاجماع ولاكلمة من أسباب الجماع ؛ وأنشدَ : (عن اللغا ورفث التكلم) .

(٢٢) في (التهذيب) : من أهله .

(٢٣) ساقطة من (أ) .

(٢٤) الأفعال ٢٤ .

(٢٥) الصحاح ١/١٨٠ .

(٢٦) وجاء في (فقه اللغة) ١٠٠ : إذا كانت مُحبةً لزوجها متحببةً إليه فهيَ عَروب .

(٢٧) الآية ٣٧ سورة الواقعة ٥٦ .

(٢٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٠١ ، وفيه : الايضاح والتصريح بالهُجْرِ من الكلام .

(٢٩) ساقطة من (ب) .

(٣٠) عَطَاء بن أبي رَباح : من مشاهير التابعين ، سمع من الصحابة وروى عنهم حديث الرسول ، تولىٰ الإفتاء في مكة ، وتوفي عام ١١٤ هـ (المنجد ٤٧٠) .

(القـامـوس)[31] : الإعْـرابُ الفُحْشُ وقبيحُ الكـلامِ ، كالتَّعْرِيبِ والعِرَابَةِ والعَرَابَةِ والإسْتِعْرَاب .

وقالَ ابنُ فارس في (المُجمَل)[32] : امرأةٌ هَلُوْكٌ إذا تَهالكتْ في غُنْجها كأنها تتكَسَّرُ . ولايُقالُ : رجلٌ هَلُوْكٌ .

قَالَ ابـنُ سِيْدَة في (المـحكم)[33] : جاريةٌ حَسَنَـةٌ[34] غَنِجَـةٌ . وفي (القاموس)[35] : اللَّعُوبُ الحَسَنَةُ الدَّلِّ ، والخَذَ نُفَرَةُ المرأةُ الخَفْحَافَةُ [الخفيَّةُ][36] الصَّوْتِ [في الغُنْجِ][37] كأنَّهُ يَخرجُ مِنْ مِنْخَرِهَا ، واللَّبقةُ الحَسَنةُ الدَّلِّ ، [وكذا الهَيْدَكُوْرُ والزَّاغيَةُ والهَلُوكُ والـمِغْنَاجُ . قالَ : والفطَافِطُ[40] الأصواتُ عندَ الرَّهْزِ والجِماعِ . وفي (الصِّحاح)[41] : النَّخيرُ صوتٌ بالأنفِ ، والشَّخيرُ رَفْعُ الصَّوت بالنَّخْرِ . وفي (فِقْه اللغة)[42] للثعالبي : الشَّخيرُ مِنَ الفَمِ والنَّخيرُ مِنَ المِنْخَرَيْنِ][43] .

---

(٣١) القاموس المحيط ١٠٢/١ . (٣٢) مجمل اللغة ٩٠٨/٤ .

(٣٣)لم أجدها فيه .

(٣٤) في (أ) : خنية، وفي (ب) : حسَّة ، ونظنها تحريفاً لما ثبتناه من عندنا .

(٣٥) القاموس المحيط ١٢٨/١ .

(٣٦) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٣٧) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٣٨) في الأصل : الهيدكود ، وهو تحريف . والهيدكور ، كما في (تاج العروس) ٦١٦/٣ ، الشابة من النساء الضخمة الحسنة الدل في الشباب، ويقال لها الهيدكورة ، أيضاً .

(٣٩) ربما هي تصحيف راغبة.

(٤٠) لم أجد له تخريجاً في كتب اللغة.

(٤١) الصحاح ٨٣٥/٢ .

(٤٢) فقه اللغة ١٣٧ .

(٤٣) هذا المقطع ساقط من (أ) ، والزيادة من (ب) .

وعَقَـدَ التَّجَـاني[٤٤] في كتـابـهِ (تحفة العروس) لذلكَ بَابَاً وسَمَّاه الرَّهْز فقالَ[٤٥] : الباب الثاني والعشرون في الرَّهْز في الجُماع ، الرَّهْز[٤٦] ، والارتهازُ كنـايةٌ عنْ حَركَاتٍ وأصْواتٍ وألْفَاظٍ تصدرُ عن المُتَنَاكَحَينْ في أثناءِ فِعْلِهُما ، تعظمُ بهاً لذَّتُهما وتتقوىٰ[٤٧] شَهْوَتُهُما، وأوردَ فيهِ أشياءً يأتي ذكرُها ، إنْ شَاءَ الله تَعالىٰ[٤٨] .



(٤٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، وقيل : أبو محمد عبد الله بن محمد ، كاتب تونسي له (الرحلة) ، وصف فيه طرابلسي الغرب بعد سفرة قام بها سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦م ، (تحفة العروس ونزهة النفوس) ، كان حياً سنة ٧١٠هـ .

(٤٥) تحفة العروس ١٣٤م .

(٤٦) ساقطة من (ب) .

(٤٧) في (ب) : تقوىٰ . وبعدها في (أ) : به ، وهي زيادة أسقطناها .

(٤٨) ساقـطة من (ب) . وقال الثعالبي في (فقه اللغة) ١١٥ : الرهز والارتهاز اجتماع الحركتين في الجماع .

الآثـــــار

قالَ اللهُ تعالىٰ في صفَةِ أهـل الجنةِ : (إنَّا أنْشَأْناهُنَّ إنْشَاءً فَجَعَلْناهُنَّ أبْكَاراً عُرُباً أتْراباً)[1] .

أطْبَقَ المُفَسِّرُون وأهلُ اللُّغةِ على أنَّ العُرُبَ جَمْعُ عَرِبَةٍ أو عَرُوب وأنَّها الغَنِجَـةُ . قالَ هنَّادُ بنُ السَّري في كتابِ (الزُّهْـد) : حَدَّثَنَا ابنُ فَضْل عنِ الكَلْبيّ عن أبي صالح عنِ ابنِ عبَّاس رضيَ اللهُ تعالى عنهما في قوله تعالىٰ : عُرُباً ، قالَ : العُرُبُ في قولِ أهلِ المدينة الشَّكِلَةُ ، وفي قولِ أهلِ العراقِ الغَنِجةُ . [وقالَ ابنُ جرير في تفسيره[2] : حدَّثنا عليُّ بنُ الحَسَنِ الأزدي وأبو كُرَيْب ، قالا : حدَّثنا يحيى بنُ يَمان و][3] قالَ ابنُ المُنذر في تفسيره : حدَّثنا عَمْرو بنُ محمد حدَّثنا يحيى بنُ يَمان عَن إبراهيم [التَّيمي][4] عَن صَالح بن حَيَّان عَن أبيهِ في قولـهِ تعـالىٰ : عُرُبـاً ، قالَ : هيَ الشَّكِلَةُ بلغـةِ مكَّـة ، المَغْنوجَةُ[5] بلغةِ المدينة . وقالَ عبدُ بنُ حُميد في تفسيره : حدَّثنا [هاشِم][6] بنُ القـاسم حدَّثنـا شُعْبَـةُ عَن سِماك وعُمارة بن أبي حَفْصَة عَن عِكْرمَة في قولِهِ تعالى : عُرُباً أتْراباً ، قالَ : المَغْنُوجَات ، والعَرِبَةُ هيَ الغَنِجَةُ ، [أخرجَ ابنُ

---

(١) الآية ٣٧ سورة الواقعة ٥٦ .

(٢) جامع البيان ٢٧/١٨٧ ، وفيه : حدثني علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا يحيىٰ بن يمان ، عن أبي إسحاق التيمي ، عن صالح بن حيان ، عن أبي بُرَيدة (عُرُبًا) قال . . .

(٣) هذه العبارة ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٤) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٥) في (جامع البيان) ٢٧/١٨٧ : والغنجة بلغة المدينة .

(٦) ساقطة من (أ) . والزيادة من (ب).

جرير[7] وابن أبي حاتِم في تفسيريهما . وقالَ ابنُ جرير[8] : حدَّثني يعقوب حدَّثنا ابنُ عُلَّيةَ حدّثنا عُمارةُ بنُ أبي حَفصَة عَن عِكْرمَة في قوله : عُرُباً ، قال : غَنِجَات][9] . وقالَ عبدُ بنُ حُمْيد : حدَّثنا أبو نُعَيم[10] حدَّثنا مَعْقل بن عبيد الله قالَ : سألتُ عبدَ الله بن عُبَيْد[11] بن عُمَيْر عن قولِهِ تعالى : عُرُباً ، قالَ : أماَ سَمِعْتَ [أنَّ][12] المُحْرِمَ يُقالُ له : لاتَقْرَبْها بكلامٍ تُلَذِّذُهَا بِهِ وهيَ مُحْرِمَةٌ ؟ وقَالَ عبدُ بنُ حُميْدْ : أخبرني عَمْرو بنُ عَوْنِ عَن هُشَيْم بنِ مُغيرةِ عَن عُثمان بن يسَّار عَن تميم بنِ حَذْلَم ، وكانَ مِنْ أصحاب عبدِ الله ، قالَ : العَرِبَةُ الحَسَنَةُ التَّبَعُّل . وكانت العَرَبُ تقول للمرأةِ إذا كانتَ حَسَنَةَ التَّبَعُّل إنَّها لَعرِبَةٌ ، أخرجه ابنُ جَرير[13] في تفسيره . وقال[14]ابنُ أبي حاتم : حدَّثنا الحُسين بن عليّ بن مهران حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال : سُئِلَ ابنُ عبَّاس عَنْ قولِهِ تعالى : عُرُباً ، قالَ : العَرُوبُ المَلِقةُ لزوجها . وقالَ سعيدُ بنُ منصور في سننهِ : حدَّثنا سفيان بنُ عُيَيْنَة عَن ابنِ أبي نُجيحْ عَن مُجاهد في قولِهِ تعالى :

---

(٧) جامع البيان ٢٧/١٨٧ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) هذا المقطع ساقط بن (أ) حيث ورد مكانه : أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

(١٠) أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، المتوفي سنة ٤٣٠ هـ ، صاحب كتاب (حلية الأولياء) .

(١١) هنا شيء من الإضطراب في (أ) حيث جاء : (سألت عبد الله بن عبيد الله قال سألت عبد الله بن عبيد بن عمير عن قوله . . .) وأظنه سهواً من الناسخ ، وماثبتناه عن (ب) .

(١٢) ساقطة من (أ) والزيادة من (ب) .

(١٣) جامع البيان ٢٧/١٨٧ .

(١٤) في (ب) : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا اسماعيل ابن ابان لي عن أويس حدثني أبي عن بود بن يزيد عن عكرمة قال سئل ابن عباس . . .) وواضح مافي هذا من تحريف . وفي (جامع البيان) ٢٧/١٨٧ : اسماعيل بن أبان ، واسماعيل بن صبيح ، عن أبي إدريس عن ثور بن زيد عن عكرمة .

عُرُبَاً ، قال : هيَ الغَلِمَةُ[١٥] ، أخرجَهُ عبدُ الرزاق وعبدُ بنُ حُمَيْد وابنُ المُنذر في تفاسيرهم . وقال عبدُ بنُ حُمَيْد : حدَّثنا يحيى بنُ آدم حدَّثنا اسرائيلُ عَن غالب بن أبي الهُذَيْل[١٦] عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبَّاس ، في قولِهِ تعالى : عُرُبَاً ، قالَ : النَاقةُ التي تشتهي الفحلَ يُقال لها : عَرِبَةٌ ، أخرجهُ ابنُ المُنذر . وأخرجَ ابنُ جَرير[١٧] وابنُ المُنذر عَن عبدِ اللهِ بن عُبَيْد بن عُمَيْر ، قالَ : العَرِبَةُ التي تَشتهي زوجها . وأخرجَ هنَّادُ بنُ السَّرِيّ في (الزُّهد) وعبدُ بنُ حُمَيْدْ بن جُبَيْر في قوله تعالى : عُرُباً ، قالَ يَشْتَهِينَ أزواجَهُنَّ . وأخرجَ ابنُ جَرير[١٨] عَن ابن عبَّاس قالَ : العُرُبُ المُتَحبِّباتُ المُتَوَدِّداتُ إلى أزواجِهُنَّ . وأخرجَ ابنُ جَرير[١٩] وابنُ المُنذر وابنُ أبي حاتِم عن ابنِ عبَّاس ، رضي الله تعالى عنهما ، في قولِهِ تعالى : عُرُبَاً ، قالَ : عَوَاشِقُ لأزواجهنَّ . وأخرجَ هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ وعبدُ بنُ حُميد وابنُ المُنذر عَن مُجاهد في قولِهِ تعالى : عُرُبَاً ، قال : عَوَاشقُ لأزواجهُنَّ . وأخرجَ سَعيد بنُ منصور وابنُ المُنْذر عن سَعيد بن جُبَيْر في قوله تعالى : عُرُبَاً ، قالَ : العُـرُبُ المتعشِّقات . وأخرج عبدُ بنُ حُمَيْد عَن قتادة في قولِهِ تعالى : عُرُباً ، قالَ : عُشَّقَاً لأزواجِهُنَّ[٢٠] .

وأخرجَ عبدُ بنُ حميْد وابنُ المُنذر عَن الحَسَن ، في قوله : عُرُباً ، قال : المتعشقـات لبعـولتِهِنَّ[٢١] . وأخرجَ عبدُ بَنُ حُمَيْد عَن الربيع بن أنس قالَ :

---

(١٥) «تعالى . . . الغلمة» ، ساقطة من (ب) .

(١٦) في (ب) : بن الهذيل ، وفي (جامع البيان) ٢٧/١٨٨ : غالب أبي الهذيل.

(١٧) جامع البيان ٢٧/١٨٨ ، وفيه : عن عبد الله بن عبيد الله ، قال : العُرُبُ . . .

(١٨) المصدر نفسه ٢٧/١٨٧ .

(١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) في (جامع البيان) ٢٧/١٨٧ : عُشَّق لأزواجهن ، يحببن أزواجهن حباً شديداً .

(٢١) في (ب) : لبعولهن . وجاء في (جامع البيان) ٢٧/١٨٨ : المشتهية لبعولتهن .

العُـرُبُ المتعشقـاتُ . وأخـرجَ عبـدُ بنُ حُمَيْد عَن أبي العالية قالَ : العُرُبُ المُتعشِّقـات ، وأخرج هناد بنُ السَّري وعبدُ بنُ حُمَيْد عَن الحَسَن ، في قولهِ تعـالى : عُرُباً ، قالَ : المُتَحبِّباتُ إلى أزواجِهُنَّ . وأخرجَ عبدُ بن حميْد عَن عكْـرِمَة قال : العُرُبُ المتحبِّبات إلى أزواجهنَّ . وأخرجَ عبدُ بنُ حُمَيْد وابنُ المنذر عن مُجاهد ، في قولِهِ تعالى : عُرُباً ، قالَ : مُتحبِّبات إلى أزواجهنَّ . وأخرجَ [ابنُ جَرير[٢٢]] وابنُ أبي حاتم عن زيد بن أسْلَم قال : العَربَةُ هي الحَسَنَةُ الكلام .

وقـال وكيع في (الغُرر) : حَدَّثني محمدُ بنُ اسماعيل حدثني [ابنُ[٢٣]] سلَّام حدَّثني شُعيْبُ بنُ صَخْـر قالَ : قالَ بلالُ بنُ أبي بُرْدَة لجُلَسَـائِه : ما العَرُوبُ مِنَ النساءِ ؟ فَماجُوا ، وأقبلَ اسحاقُ بن عبد الله بن الحارثِ النوفلي ، فقالَ : قَدْ جاءكُم مَنْ يخبرُكم ، فسَألوه ، فقالَ : الخَفِرَةُ المُتبَذِّلَةُ لزوجِها ، وأنشدَ :

يَعْـرُبْنَ عِنْـدَ بُعُـولِهِنَّ إذا خَلوا ... وإذا هُمُ خَرَجُـوا فَهُنَّ خِفَارُ[٢٤]

أخرجَهُ ابنُ عساكر في تاريخه .

وقـالَ ابنُ المُنْـذِرِ : أخْـبَرنَا عليُّ بنُ عبدِ العَزيز حدَّثنا الأثْرَمُ عَن أبي عُبَيْدة ، في قوله تعالى : عُرُباً ، قالَ : واحدُها عَرُوب ، وهي الحَسَنَةُ التَّبَعُّلِ .

---

(٢٢) جامع البيان ١٨٧/٢٧ ، ومابين معقوفين ساقط بن (ب) .

(٢٣) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٢٤) خفار : جمع خَفِرة ، وهي الجارية إذا استحيت أشد الحياء .

قالَ لَبيد(٢٥) :

وَفي الحُـدُوجِ عَروبٌ غَيْرُ فَاحِشَـةٍ ... رَيَّا الرَّوادفِ يَعْشىٰ دُونَهَا البَصَرُ(٢٦)

قالَ أبو نُعَيْم في (الحُلْيَة)(٢٧) : أخبرنا عليُّ بن يعقوب في كتابهِ : حدثنا جعفرُ بنُ أحمد حدّثنا أحمدُ بنُ أبي الحواري حدّثنا أبو عبدَ الله الهَمْذاني عَن عبدِ الله بنِ وَهَب قالَ : إنَّ في الجَّنة غُرفةً يُقالُ لها العَاليةُ ، فيها حَوْرَاءُ يقالُ لها الغَنِجَـةُ ، إذا أرادَ وليُّ الله [أن](٢٨) يأتيهـا أتاهَا جبرائيلُ فناداها فقامَتْ على أطرافِ أصابعِها ، معَها أربعةُ آلاف وَصيفةٍ يَحملْنَ ذيلَها وذوائبهَا ، يُبخِّرْنَها بمجامرَ بلا نَار ، قال أبو عبدِ الله : فَغُشيَ على ابنِ وَهَب فحُمِلَ فأُدخِلَ مَنْزِلَهُ فلم [يزالوا] يَعُودونه حتى مَات ، [رحَمهُ الله](٢٩) .

[تَنْبيه : قالَ صاحبُ (المُنْفَرجةِ)(٣٠) فيها :

مَنْ يَخْطُبْ حُورَ الـعِـينِ بها ... يَظْفَـرْ بالحُـورِ مَعَ الـغُـنْـجِ

يُحتمل أنَّه يُريدُ بقولِهِ : وبالغُنْجِ ، الدَّلَّ ، عَلَى تقدير وبذواتِ الغُنْجِ أو

(٢٥) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، أدرك الإسلام وأسلم ، وقـدم الكـوفة فأقام فيها حتىٰ مات في أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ، كما يقال .

(٢٦) في (أ) : الخزرج ، وفي (ب) : الخروج ، وهما تحريف ، وماثبتناه عن (شرح ديوان لبيد) ٦١ . الحدوج : مراكب النساء ، واحدها : حدج . ورواية عجز البيت في (فتح القدير) ٥/١٤٩ : ريَّا الرَّوادفِ يُعشي ضوءَها البَصَرا .

(٢٧) حلية الأولياء ١٠/٣٣ .

(٢٨) زيادة منا .

(٢٩) زيادة من (حلية الأولياء) تضمنها نص الخبر فيه .

(٣٠) تُنسب لعدد من الأشخاص ، منهم الغزالي .

يظفرُ بالحورِ وبغُنْجِهُنَّ ، على إنابَة أل عن الضمير، والأظهر عندي أنه جمعُ غَنَجة ، وهي الحورُ المذكورةُ في هذا الأثر . فصل][31] .

وأخرجَ ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم عَن ابن عُمَر - رضي الله تعالىٰ عنهما - في قوله[32] تعالى : فَمَنْ فُرضَ فيهُنَّ الحَجُّ فلا رَفَـثَ ، قالَ : الرَّفثُ إتْيانُ النساءِ والتكلمُّ بذلكَ للرِّجال والنساءِ إذا ذكروا ذلكَ بأفواهِهم .

وأخرجَ الطَّبْراني في مُعْجمة عن ابن عبَّاس قالَ : رسولُ اللهِ - صلىَّ الله عليه وسلم - في قولـه تعـالى : فَمَنْ فرضَ فيهُنَّ الحجّ فلا رَفَثَ ، قالَ : الرَّفثُ الإعْرابة[33] للنساءِ بالجماع .

وأخرجِ ابنُ جَرير[34] وابُن المُنْذر عَن ابن عباس في الآيةِ ، قالَ : الرَّفَثُ غِشْيَانُ النِّساءِ والقُبَلُ والغَمْزُ، وأن يُتَعرَّضَ لها بالفُحْش مِنَ الكَلام .

وأخرجَ سَعيدُ بن منصور في سنَنهِ وابنُ جَرير[35] وابنُ أبي حاتم والطَّبْراني عَنْ طاووس قالَ : سألتُ ابنَ عبَّاس عَنْ قولهِ تعالى : فلا رَفَثَ، قالَ : الرَّفَثُ الذي ذُكِرَ هُناك ليسَ الرَّفَثَ الذي ذُكِرَ في قولهِ تعالىٰ : أُحِلَّ لكم ليلة الصِّيام الرَّفَثُ [إلىٰ نسائِكم][36]، ذاكَ الجُماعُ ، وهذا العِرابَةُ والتَّعرُّضُ بذكرِ النِّكاح .

وأخـرجَ سَعيدُ بنُ مَنصـور وابنُ أبي شَيْبَة وابنُ جَرير[37] وابنُ أبي حَاتـم

---

(٣١) هذا المقطع ساقط من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٣٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة ٢ . ورد الخبر في (جامع البيان ٢/٢٦٣) .

(٣٣) في (ب) : الإعراب .

(٣٤) جامع البيان ٢/٢٦٤ ، وفيه بعد (من الكلام) : ونحو ذلك .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) ، وهي الآية ١٨٧ سورة البقرة .

(٣٧) جامع البيان ٢/٢٦٥ .

والحاكم في (المُسْتَدرك)[٣٨]، وصَحَّحهُ عَن أبي العالية، قالَ : كنتُ أمشي معَ ابنِ عبَّاس ، وهو مُحْرِمٌ ، وهوَ يرتجزُ بالإبلِ ويقولُ :

وهُــنَّ يَمْــشِــينَ بِنَــا هَمِيسَـا
إنْ صَدَقَ الـطَّيْرُ تـ . . ـك لَمِيسَـا[٣٧]

[فقلتُ لهُ : أتَرْفُثُ وأنت مُحْرِمٌ ؟ فقالَ : إنَّما الرَّفَثُ ما وَوْجِهَتْ بهِ النِّسَاءُ][٣٨] .

وأخرجَ عبدُ بنُ حُمَيْد في تفسيره عَن عَمْرُو بنِ دينار في قوله تعالىٰ : أُحِلَّ لكُم ليلةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ ، قالَ : الرَّفَثُ الجُماعُ ومادونَهُ مِنْ شأنِ النِّساءِ .

وأخرجَ عبدُ بنُ حُمَيْد عَن[٣٩] عَطَاء في الآيةِ ، قالَ : الرَّفَثُ الجُماعُ وما دونَهُ مِنْ قولِ الفُحْش[٤٠] .

وأخرجَ عبدُ الرَّزَّاقِ وعبدُ بنُ حُمَيْد عَن ابن عبَّاس قالَ : الرَّفَثُ في الصِّيامِ الجُماعُ والرَّفَثُ في الحَجِّ الإعْرابَةُ . وأخرجَ عبدُ بنُ حُمَيْد عَن طاووس قالَ : لايُحَلُّ للرَّجُلِ المُحْرِمِ الإعْرابُ .

وفي (المُجْمَـل)[٤١] لابن فَارس وكُتُبِ الغَـريب انَّ رَجُلاً قالَ : يارسولَ الله ، إنِّي لَمُوْلَعٌ بالهَلوكِ مِنَ النِّساءِ . قالَ ابنُ فَارسٍ : الهَلوكُ الغَنِجَةُ . وقالَ

---

(٣٨) المستدرك ٢ /٢٧٦ ، ولم يرد فيه الشطر الثاني .
(٣٧) الهميس : المشي الخفيف الحس ، صوت نقل أخفاف الإبل .
(٣٨) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .
(٣٩) في (ب) : عن ابن عباس قال : الرفث في الصيام الجماع . .
(٤٠) جامع البيان ١ /٢٦٣ ، وفي مكان آخر منه عن عطاء : الرفث مادون الجماع .
(٤١) لم أجده فيه .

ثَعْلبُ في أمَاليهِ : هيَ الشَّبِقَةُ الغَلِمةُ . [وقالَ في (القاموس)[42] : هي الحَسَنَةُ التَّبَعُّلِ لزوجِها ، وهذا الحديثُ أخرجَهُ البَيْهَقي في (الدلائل)][43] . وقالَ ابنُ الأثير في (النهاية)[44] : هيَ التي تَتَمايَلُ وتَتَثَنّىٰ عندَ جُماعِها .

وأخرجَ الدَّيْلَمي في (مِسْند الفِرْدَوس) عن أنَس[45] : لاَ يَقَعَنَّ أحدكم على امرأتهِ كما تَقَعُ البَهيمةُ ، ولْيَكُن بينَهما رَسولٌ . قِيلَ : وماهوَ؟ قالَ القُبْلةُ والكَلامُ .

وأخرجَ الدَّيْلَمي عَنْ عليّ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُ ، قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنَّ اللهَ يُحِبُّ المرأةَ المَلِقَةَ البَرِعَةَ مَعَ زوجها الحَصَانَ عَنْ غيرِه[46] .

وأخرجَ ابنُ عَديّ [في (الكامل) والدَّيْلَمي] بسَنَدٍ ضَعيفٍ عَنْ أَنَس قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : خَيْرُ نسائِكُم العَفيفةُ الغَلِمَةُ ، [زادَ الدَّيْلمي : عَفيفةٌ في فَرْجِهَا غَلِمَةٌ علىٰ زوجِها[48]][49]. وفي (ربيع الأبرار)[50] للزَّمَخْشَري عن عَليّ ، رضي الله تعـالىٰ عنـهُ : خَيْرُ نسائِكُم العَفيفةُ في فَرْجها الغَلِمَـة لزوجِها .

(٤٢) القاموس المحيط ٣/٣٢٥ ، وفيه : والهلوك كصَبور الفاجرة المتساقطة علىٰ الرجال والحسنة التبعل لزوجها ، ضد (أي أنه من الاضداد) .

(٤٣) هذه العبارة ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٤٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٧١ .

(٤٥) هو أنس بن مالـك صحابي خدم الرسول نحو عشر سنين ، وروىٰ عنه الحديث الصحيح ، عمر طويلاً وتوفي سنة ٩٣هـ/٧١١م .

(٤٦) جامع الأحاديث ٢/ ٣٤٥ . والبرعة : التي تفوق أقرانها في الفضيلة .

(٤٧) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٤٨) ورد الحديث عن أنس كاملاً في (جامع الأحاديث) ٤/ ٩٨ .

(٤٩) هذه العبارة ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(٥٠) ربيع الأبرار ٤/ ٢٩٨ .

وفيه[٥١] أيضاً عَن خالد بنِ صَفْوَان . قال : خَيْرُ النِّساءِ حَصَانٌ مِنْ جَارِها مَاجنةٌ على زوجِها .

وقالَ ابنُ أبي شَيْبَة في (المُصَنَّف)[٥٢] : حدَّثنا ابنُ عُلَّية عَن [ابن][٥٣] يُونس عَن عَمْروبنِ سَعيد قال : قالَ سَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، رضيَ الله تعالىٰ عنهُ : بَيْنَا أنـا أطُوفُ بالبيتِ إذْ رأيتُ امرأةً ، فَأَعْجَبَني دَلُّها ، فأرَدْتُ أن اسْأَلَ عَنْهَا ، فَوَجَدْتُهَا مَشْغولةً .

وأخرجَ ابنُ عَسَاكر[٥٤] مِنْ طَرِيقِ الهَيْثَم عَنْ عبد الله بن محَمد عَن مُعَاوِيةَ بنِ أبي سُفْيَان أنَّهُ راوَدَ زوجتَه فَاخِتةَ بنتَ قَرَظَةِ ، فَنَخَرتْ نَخْرَةَ شَهْوةٍ ، ثمَّ وضَعَتْ يَدَهَا علىٰ وَجْهِهَا ، فَقَالَ : لاسَوْءَةَ عَلَيكِ ، فَوَاللهِ لَخَيْرُكُنَّ الشَّخَّاراتُ النَّخَّارات[٥٥] .

وأخـرجَ ابنُ عَسَـاكر مِنْ طَرِيقِ محمدِ بن وَضَّاح الأنْدَلُسِيِّ ، أحدِ أئمَّةِ المالكيَّةِ ، قالَ : سَمِعْتُ سَحْنونَ يقولُ : سَمِعْتُ أشْهَبَ يقولُ : أغْنَجُ النِّساءِ المَدَنِيَّاتُ .

وأخـرجَ البَيْهَقي في (شُعَب الإيمان) عن عَليّ ، رضيَ اللهُ تعالى عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : جِهادُ المرأةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ لزوجِهَا .

---

(٥١) المصدر نفسه ٢٩٣/٤ .

(٥٢) المصنف ٣٢٦/٤ ، وورد في (لسان العرب) ٢٤٧/١١ ، وفي آخره : فخفْتُ أن تكون مشغولة .

(٥٣) ساقطة من (أ)، والزيادة من (ب) .

(٥٤) تاريخ دمشق / تراجم النساء ٢٦٨ .

(٥٥) في (ب) والمصدر أعلاه : النخارات الشخارات .

وأخرجَ البَيْهَقي عَن أسْماء بنتِ يَزيد الأَنْصَاريَّة (٥٦) أنَّها قالَتْ : يارسولَ الله ، إنَّكُم ، مَعاشِرَ الرِّجالِ ، فُضِّلْتُم عَلينا بالجُمعةِ والجَماعاتِ وعِيادةِ المَرْضَى وشُهودِ الجَنائزِ والحَجِّ بَعْدَ الحَجِّ وأَفْضَلُ مِنْ ذلك الجِهادُ في سبيلِ الله ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : حُسْنُ تَبَعُّلِ إحْداكُنَّ لزوجِها وطَلَبُها مَرْضَاتِه [واتِّباعُها مُوَافقَتَه(٥٧)] يَعْدِلُ ذَلكَ كُلَّهُ .

قالَ التِّيفاشي في (قادمةِ الجَناح) : أجمعَ عُلَماءُ الفُرْسِ وحُكَماءُ الهندِ [من(٥٨)] العَارفينَ بأحوالِ البَاهِ علىٰ أنَّ إثارةَ الشَّهْوَةِ ، واسْتِكمالَ المُتْعَةِ(٥٩) لايكون إلاّ بالمُوافَقةِ التَّامَّة(٦٠) مِنَ المرأةِ وتَصَنُّعِهَا لبَعْلها في وقتِ نَشَاطِه بِمَا تَتِمّ بِهِ شَهْوتُهُ ، وتكملُ مِتْعَتُهُ(٦١) ، مِنَ التَوَدُّدِ ، والتَّمَلُّقِ ، والإقْبالِ عليه ، والمثُولِ بينَ يديهِ ، مِنَ(٦٢) الهَيئاتِ العَجيبةِ ، والزِّينةِ المُسْتَظرَفَة ، التي تُحرِّكُ ذَوي الإنْكِسَارِ والفتُورِ ، وتَزيدُ ذَوي النشاطِ نَشَاطاً ، قالَ : فالمرأةُ الفَطِنَةُ الحَسَنَةُ التَّبَعُّل تُراعي جميعَ هذهِ الأحوالِ بِمَّا تَتُمُّ بهِ مِتْعَةُ الزَّوْجِ(٦٣) ، انتهىٰ .

---

(٥٦) ويقال لها فكيهة، وتكنى أم سلمة، شهدت اليرموك، وروت عن الرسول أحاديث صالحة.

(٥٧) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

وفي (ربيع الأبرار) ٤/٢٩٥ ، عن (علي عليه السلام) : جهادُ المرأة حسن التبعل .

(٥٨) ساقطة من (أ) و (ب) ، والزيادة من (تحفة العروس) ٤٢ و .

(٥٩) في (ب) : النعمة .

(٦٠) في (ب) : الكاملة .

(٦١) في (ب) : منفعته .

(٦٢) في (تحفة) العروس) ٤٢ و : في .

(٦٣) للخبر تتمة في (تحفة العروس) ٤٢ و .

وقَالَ الغَزالي في (الإحياء[٦٤]) : يُقال إنَّ المرأةَ إذا كانتْ حَسَنَةَ الصِّفاتِ ، حَسَنَـةَ الأخـلاقِ ، مُتَّسِعَةَ العَيْنِ سَوْداءَ الحَدَقَةِ ، مُتَحَبِّبَةً لِزَوْجِها ، قاصِرةَ الطَّرْفِ عليهِ ، فهيَ علىٰ صِفَةِ الحُورِ العِينِ . قالَ[٦٥] الله تعالىٰ : عُرُباً أتْرَاباً ، فالعَرُوبُ هيَ المتحبِّبَةُ لِزَوْجِها ، المُشْتَهيةُ للوِقاعِ ، قالَ : وبذلكَ تَتُمُّ اللَّذةُ . انتهىٰ[٦٦] .

وفي كتاب (تُحفة العَروس[٦٧]) للتِّجاني : جلسَ أعْرابيٌّ في حَلَقةِ يونس بن حَبيب ، فَتَـذَاكَـروا النِّسـاءَ وتَفَاوَضوا في أوْصافِهِنَّ ، فَقَالوا للأعْرابي : أيُّ النِّسـاءِ أعْظَمُ[٦٨] عِنْدَكَ ؟ قالَ : البَيْضاءُ العَطِرةُ ، اللَّيِّنَةُ الخَفِرَةُ ، العظيمةُ

---

(٦٤) إحياء علوم الـدين ١٢٩/٤ ، وفيه : وقـد قيل إذا كانت المرأة حسنـاء ، خيرة الأخلاق ، سوداء الحدقة والشعر ، كبيرة العين ، بيضاء اللون ، محبة لزوجها ، قاصرة الطرف عليه ، فهي على صورة الحور العين .

(٦٥) المصدرنفسه ، وفيه : العروب هي العاشقة لزوجها ، المشتهية للوقاع ، وبه تتم اللذة .

(٦٦) واضحٌ أن ماجاء في تفسير (عروب) علىٰ لسان الفقهاء مرتبط بإيحاء ديني أخلاقي ، وإلا فهي صنعة للمرأة في ذاتها ، وتعني الغنجة أو المتحببة بحركاتها علىٰ نحوٍ عفوي ، كما يفهم من قول ذي الرُّمَّة :

أسـيلةُ مجرىٰ الـدمـع هياءُ طفـلةٌ ... عروب كإيماض الـغـمام ابـتسـامهـا
كأن علىٰ فيهـا ، ومـاذقـتُ طعمَـهُ ، ... مجاجـةَ خمرٍ طابَ فيهـا مدامُهـا

ومن قول لبيد ، الـذي مر بنـا . فمن أين للشاعر أن يعلمَ أنها متحببة لزوجها ، ومالذي يعنيه من ذلك في تغزله بها بهذه الصفة ؟! فهي قد تكون متحببة لزوجها ، وقد تكـون لغيره ، وعندئذ يكون لها معنى آخر مضاد ، ربَّما الفاسدة ، كما جاء في (الامتاع والمؤانسـة) ١٩٧/٢ حيث ورد عن محمد بن يزيد قوله عن (امرأة عروب) «إنه من الأضداد، وهي المتحببة إلى زوجها ، وهي الفاسدة ، مأخوذة من قولهم : عَرِبَتْ مَعِدَتُه إذا فَسَدَتْ» .

(٦٧) تحفة العروس ١٣٥ظ .

(٦٨) في المصدر نفسه ١٣٢ظ : أفضل.

المَتاع ، الشَّهِيَّةُ للجُماع ، الَّتي إذا ضُوْجِعَتْ أَنَّتْ ، وإذا تُرِكَتْ حَنَّتْ . قالَ التَّجاني : يُشيرُ بقولِهِ : إذا ضُوْجِعَتْ أَنَّتْ ، إلىٰ رَهْزِهَا ، قالَ : وقيلَ لأعرابي : ماالحبُّ[٦٩] ؟ قَالَ : عِنَاقُ الحَبيب ، ولَثْمُ الثَغْرِ الشَّنيب ، والأخذُ مِنَ الحديثِ بنَصيب ، قيلَ : ماهكذا نَعدُّه فينا ، قالَ : فَمَا تَعدُّونَه ؟ قالَ : القَفْصُ[٧٠] الشَّديد ، والجَمْعُ بينَ الرُّكْبةِ والوَريد ، ورَهْزٌ يوقظُ النُّوَّام ، وفعْلٌ يُوجبُ الآثام[٧١]، فقالَ : ماهَذا فِعْلُ ذَوي الوِداد ، وإنَّما هوَ فِعْلُ طَالبي الأَوْلَاد .

وفي (ربيع الأبرار[٧٢]) للزَّمَخْشَري : قالَ الحَجَّاجُ لابنِ القُرِّيَّةِ : أيُّ النِّساءِ أَحَبُّ إلَيْك ؟ قالَ : الوَدُودُ الوَلُود ، الَّتي أَعْلَاهَا عَسِيبٌ[٧٣]وأسْفَلُها كثيب ، آخَذُهُنَّ مِنَ الأرضِ إذا جَلَسَتْ ، وأَطْوَلُهُنَّ في السَّماءِ إذا قَامَتْ ، الَّتي إنْ تكلَّمتْ رَوَّدَتْ[٧٤]، وإنْ صَنَعَتْ جَوَّدَتْ ، وإنْ مَشَتْ تَأَوَّدَتْ ، العَزيزةُ في قَومِها ، الذَّليلةُ في نَفْسِهَا ، الحَصَانُ مِنْ جَارِها ، الهَلُوكُ إلىٰ بَعْلِهَا . رَوَّدَتْ أيْ لانَتْ . وفيهِ[٧٥] قالَ بعضُ الخُلَفَاءِ : الإماءُ أَلَذُّ مُجَامَعةً ، وأَغْلَبُ شَهْوَةً ، وأَحْسَنُ في التَّبذُّلِ ، وآنقُ في التَّدلُّلِ .

وفي (تذكرة ابن حمدون[٧٦]) في وصفِ جَاريةٍ : إنْ أَرَدْتَهَا اشْتَهَتْ ، أو

---

(٦٩) في المصدر نفسه : أتعرف الحب ؟ قال : وكيف لا ؟ قيل : وماهو ؟

(٧٠) في المصدر نفسه : القعس . والقفص من قفص الظبي : جمع قوائمه وشدَّها .

(٧١) في (تحفة العروس) ١٣٦ و : يوجب أكثر الآثام .

(٧٢) ربيع الأبرار ٤/٢٩٢ . وفي (العقد الفريد) ٦/١٠٧ خبر شبيه هذا ، وفيه : سُئل أعرابي عن النساء . . .

(٧٣) عسيب : جريدة النخل كُشِطَ خوصها ، (المنجد ٥٠٥) .

(٧٤) في (ب) : زَوَّدَتْ ، وهو تصحيف . وجاء فيها : زوَّدَتْ أي تَمَّتْ .

(٧٥) ربيع الأبرار ٤/٢٨١ ، وفيه : آنق في التذلل . (٧٦) لم أجده فيه .

تَركْتَها آنْتَهتْ[77]، تُحملِقُ عَيْناهَا ، وتحْمَرُّ وَجْنَتَاها ، وتَذَّبْذَبُ شَفَتَاها، وتُبَادرُ الوَثْبَةَ .

وفي (أمالي[78]) ثَعْلَب : زَوَّجَتْ امرأةٌ مِنَ العَرَبِ ابناً لها ، ثمَّ قالتْ لهُ : كيفَ وَجَدْتَ أهْلَكَ ؟ فقالَ : دَلٌّ لا يُقْلى[79] ، وعُجْبٌ لايَغْنىٰ ، ولَذَّةٌ لاتُقْضَىٰ ، وكأنِّي مُضِلٌّ أصابَ ضالَّتَه .

قالَ بعضُ الأطِبَّاءِ : الحِكْمَةُ في الغُنْجِ أنْ يأْخُذَ السَّمْعُ حَظَّهُ مِنَ الجُماعِ فَيَسْهُلُ خُروجُ الماءِ مِنْ جَارحةِ السَّمْعِ ، فإنَّ الماءَ يَخرجُ مِنْ تحتِ كُلِّ جُزْءٍ مِنَ البَدَنِ ، [ولهذا قِيلَ : تَحْتَ كُلِّ شَعْرةٍ جَنَابَةٌ][80]، وكُلُّ جُزْءٍ لهُ نصيبٌ مِنَ اللَّذَّةِ ، فَنَصيبُ العيْنَيْنِ النَّظَرُ ، ونَصيبُ المَنْخَرَيْنِ النَّخير[81] وشمُّ الطِّيْب ، ولِهذَا شُرِّعَ التَّطَيُّبُ للجماعِ ، ونَصيبُ الشَّفَتَيْنِ التَّقْبيلُ ، ونَصيبُ اللِّسَانِ الرَّشْفُ ، والمَصُّ ، ونَصيبُ السِّنِّ العَضُّ ، ولِهذا وردَ في الحديثِ الصَّحيحِ : هَلاَّ بِكْراً تَعَضُّها وتَعَضُّكَ[82] ، ونَصيبُ الذَّكَرِ الإيْلاجُ ، ونَصيبُ

(77) من النهي ، أي توقفت .

(78) مجالس ثعلب ١/٣٦ ، وفيه إن امرأة من العرب مات عنها زوجها ولها منه أربعة بنين ، فأقامت عليهم حتىٰ زوجتهم ، فغابت عنهم زمانا ثم أتتهم ، فقالت للأكبر : كيف وجدت أهلك . .

(79) يُقلىٰ : يُكْرَه ويُمَل .

(80) هذه العبارة ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) .

(81) في (ب) : النخر .

(82) لم أعثر على الحديث بصيغته هذه في المراجع ، ويبدو ، من صيغته ، أنه من الأحاديث الموضوعة . فالذي ورد في (صحيح مسلم) ١٠٨٨/٢ : هلاّ جارية تلاعبها وتلاعبك . وفي رواية أبي الربيع : تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك ، وكذلك الحال في (تحفة العروس) ٦٨ ط . وفي (سنن النسائي) ٧٠/٢ ، و (روضة المحبين) ٢٤٤ : بكراً تلاعبها وتلاعبك . وفي (صحيح الترمذي) ٢٠٣ : هلا جارية تلاعبها وتلاعبك . وهذا ماجاء في (صحيح البخاري) ١٢٠/٦ أيضاً .

اليَدَيْنِ اللَّمْسُ ، ونصيبُ الفَخْـذَيْن وبقيَّةِ أسَافلِ البَدَنِ المَماسَّةُ ، ونَصيبُ سائرِ أَعَالي البَدَنِ الضَّمُّ والمُعَانَقَةُ ، ولَم يبقَ إلاَّ حاسَّةُ السَّمعِ ، فنَصيبُها سَماعُ الغُنجِ .

[قالَ[٨٣] الودَاعي في تذكرته : ومِنْ أمثالِ العامة : أيْش يَنْفَعُ الغُنْجُ في أذنِ الأطْرُوش . ومِنْ أمثالِهِ : إغْنِجي زوَيد زوَيْجكي أُطرُوش .

وقالَ صاحب (مُرشد اللَّبيب إلىٰ معاشَرةِ الحبيب) : الغُنْجُ هو التَّرَفُّقُ ، والتَّذلُّلُ ، والذُّبول ، وتَفْتيرُ العُيون ، وتمريضُ الجُفون ، وإرْخاءُ المَفاصِلِ مِنْ غَيْرِ سُكونِ حَركَةٍ ، والتَّمَلْملُ مِنْ غَيْرِ إزْعاجٍ ، والتَّوجُّعُ مِنْ غَيْرِ ألَمٍ ، وتَرْخِيمُ الكلامِ عِنْدَ مُخَاطَبةِ الرَّجُل بما يُحبُّ .

ويَعْـجُـبُـني مِنْـكِ عِنْـدَ الجُـمـا ... ع حياةُ الكَـلامِ ومَوْتُ النَّظَرْ[٨٤]

ولاَبُدَّ ، في أثْناءِ ذَلك ، مِنْ شَخْرٍ ونَخْرٍ دَقيقٍ وتَنْهيدٍ رَقيقٍ ، وعَضَّةٍ في إثْرِ قُبْلَة ، وقُبْلَةٍ في إثْر عَضَّة ، مِنْهُ أو مِنْهَا ، فإنَّ ذَلكَ كلَّه مايُقَوِّي شَبَقَ النِّكَاحِ ويَحُثُّ علىٰ المُعَـاوَدةِ ، لاسِيَما إنْ طَرَحَتْ الحياءَ واسْتَقبلتْ الخَـلاَعَةَ ، وذَلكَ مَعْدُودٌ مِنْ صِفَاتِهِنَّ المُسْتَحْسَنَة .

---

(٨٣) من هنا يبدأ سقوط مامقداره أربع صفحات من (أ) ، والزيادة من (ب) .

والأطـروش : الأصم . ومعنى المثـل الثاني ، كما يبدو لي ، أكثري من الغنج فإن زوجك أصم لايسمع صوت تغنجك .

(٨٤) هذا البيت وقبله :

وأنـتِ إمـامَـةَ ماتَـعْـلَمـينَ ... فَضَـلْتِ الـنِّسـاءَ بضيقٍ وَحَـرْ

وردا في (الحماسة البصرية) ٢/٣٦٩ منسوبين إلى الأشهب بن رُميلة النَّهْشَلي ورواية الأول : (وأنتِ رُوَيبة قد تعلمين . . .) ، وسيرد البيتان في موضع آخر من كتابنا هذا ، حيث سنضيف في هامشه ملاحظات أخرى .

وقَدْ رُويَ عَنِ النَّبيِّ ـ ﷺ ـ أنَّهُ قالَ : خَيْرُ نسائِكُم التي إذا خَلَعَتْ ثوبَها خَلَعَتْ مَعَهُ الحَياءَ وإذا لَبِسَتْهُ لبِستْ مَعَهُ الحَيَاءَ ، يَعني مع زَوْجِهَا[٨٥] .

قلتُ : هَذا لا أعـرفُـه حَديثـاً مَرْفُـوعَاً ، وَلكن مِنْ تَحْت عَن أبي عَلي الآمدي ، قالَ محمدُ بنُ عَليِّ بن الحُسَيْنِ لصفيّة المَاشِطة : إطْلبي لي امرأةً تَعرفُ الوَحْيَ بالنَّظرةِ ، وتَلْبَسُ الحَيَاءَ مع جَلْبَابِها إذا لَبِسَتْهُ ، وتَضَعُهُ مَعَهُ إذا وَضَعَتْهُ .

ثُمَّ قالَ صاحبُ (مُرشد اللَّبيب) : وحُكِيَ عَنْ بَعْضِ القُضَاةِ المُتَقدِّمين أنَّه تَزوَّجَ امرأةً ، وكانت مَطْبوعةً علىٰ الخلاعةِ عِنْدَ الحاجةِ ، فَلمَّا خلاَ بها سَمِعَ مِنْهَا مالَمْ يَسْمَعْهُ مِمَّنْ قَبْلهَا ، فَنَهَاهَا عَنْهُ ، فلمَّا عَاودَها المرَّةَ الثانَيةَ لَمْ يَسْمعْ مِنها شيئاً مِنْ ذلك ، فَلَمْ يَجْد في نَفْسِهِ نَشَاطاً كالمرةِ الأولىٰ ، ولا أنْبَعَثْتْ لهُ تلكَ اللَّذَّةُ ، فَقالَ لَهَا : ارْجِعي إلىٰ ماكنتِ تقولينَ أولاً ، واجْتَنِبي الحَيَاءَ مااستَطَعْتِ[٨٦] .

قالَ : ومِنْ دقيقِ هذهِ الصَّنْعـةِ أنْ يكـونَ غُنْـجُ المَـرأةِ ورَهْـزُ الـرَّجُـلِ مُتَطَابِقَينِ ، كالإيْقاعِ علىٰ الغِنَاءِ ، لايخرجُ أحَدُهُما عَنِ الآخَرِ . وقدْ قيلَ في ذلك[٨٧] :

بِتْنَا ومِنْ حَرَكَاتِ الـ. . .كِ[٨٨] لِيْ ولَهَا ... مَا أُطْـرِبَـتْ مِنْـهُ أجْسَـامٌ وأسْـمَاعُ
لَهَا تَرَنُّـمُ شَخْـرٍ مِنْ تَغَـنُّـجِـهَـا ... ولِي علىٰ كُـ. . . .[٨٩] بِالرَّهْزِ إيْقَاعُ

(٨٥) لم أعثر عليه في كتب الحديث .

(٨٦) ورد هذا الخبر ببعض الاختلاف في الألفاظ في (الروض العاطر/كتاب الإيضاح) ٥٧

(٨٧) المصدر نفسه ، وفيه : لها ترنم غنج من صناعتها . .

(٨٨) لفظة صريحة تعني الجماع ، حذفنا بعض حروفها تحاشياً للإحراج ، وهذا ماسنفعله بمثيلاتها حيثما وردت .

(٨٩) لفظة صريحة تعني فَرْجَها .

قالَ : ومِنْهُنَّ النَّهَّـاقَـةُ ، وهيَ التي تُعْـلِي صَوْتَهـا في الغُنْـجِ بالشَّخْـرِ والشَّهيقِ[٩٠] . وقيلَ في ذلك :

تَنْهَقُ مِثْـلَ العَـيْرِ في غُنْجِهَـا ... فَما مِنَ الـتَّرْكِ لَهَا بُدُّ[٩١]

قالَ : وكثيرٌ مِنَ النِّساءِ مَنْ تَسْتَعمِلُ السُّكُوتَ عِنْدَ الجُماع ، ولكنْ مَعَ رشَـاقَةِ الحَرَكَةِ وإظْهَارِ القَبولِ لِلوطْءِ[٩٢] وضمِّ الرَّجُلِ إليهَا وتَقَبيلهِ مرَّة بَعْدَ أُخرىٰ ومُسَاعَدتِه بالرَّهْزِ . وهذهِ صِفَةٌ محمودةٌ غيرُ مكروهةٍ .

قالَ : وفيهُنَّ مَنْ يَكونُ غُنْجُهَا كلُّهُ سَبَّاً ودُعاءً عَلَيه . وهذه عادةُ صَنْعَاءَ ومايَليها .

قالَ : ومِنْهُنَّ المُشْتَهيةُ التي لاتُحْسِنُ التَّغَنُّجَ ولاالتَّكَسُّرَ وهذا عامٌّ في نِساءِ الجَبَلِ ومَا وَالآهَا مِنْ بلادِ المَشْرِقِ ونساءِ العَجَمِ . انتهىٰ الإِخْبار] .

قالَ أبـو بَكْـر محمـد بن خَلَف بن حَيَّان المعـروف بوَكيع في كتـاب (الغُـرر)[٩٣]: حدَّثنا عليُّ بنُ حَرْب بن محمد بن عليّ بن حيَّان بن مَازن بن الغَضُوبة الطَّائي قالَ : حدَّثنا هُشَامُ بن محمد بن السَّائب الكَلْبيّ عَنْ أبيهِ عَنْ عبدِ اللهِ العُماني عن مَازنِ بن الغضُوبةِ قالَ : قَدِمْتُ علىٰ رسولِ اللهِ - ﷺ - فقُلْتُ : يارسـولَ اللهِ إني امْـرؤٌ مُوْلَـعٌ بالطَّرَبِ وبالهُلُوكِ مِنَ النِّساءِ وبِشُرْبِ

---

(٩٠) في (كتاب الإيضاح) ٥٨ : وهي التي يعلو صوتها بالنخار عند الجماع .

(٩١) عجز البيت في المصدر نفسه : فما علىٰ الزَّاني بها حدٌّ .

(٩٢) الوطء : الجماع .

(٩٣) ورد الخبر أيضاً في (دلائل النبوة) ٢/٢٥٦ .

وهذا الخبر ومابعده ضمن مامقداره صفحتان ساقط من (ب) حتى (قال:غنج في عينيه) .

الخَمــر ، وألَحَّتْ عَلينــا السُّنُــوُن فأذهبْنَ الأمَــوالَ[٩٤] وأهْـزلْنَ الـذَّراري والعيالَ[٩٥]، وليسَ لي وَلَدٌ ، فادْعُ اللهَ أنْ يُذْهِبَ عَنِّي ماأجدُ ويأتيَنا بالحَيَاء ويَهبَ لي وَلَـداً . فقـالَ النَّبيُّ ـ ﷺ ـ: اللَّهُمَّ أبْدِلْهُ بالطَّرَب قِراءةَ القرآنِ ، وبالحَرام الحَلالَ ، وبالخَمر رِيًّا لاَ إثمَ فيه[٩٦]، وبالعَهْرِ عِفَّةَ الفَرْجِ ، وآتِهِمْ[٩٧] بالحَياءِ ، وهَبْ لهُ وَلَـداً . قالَ : فأذْهَبَ اللهُ عَنِّي ماكنتُ أجدُ ، وأخْصَبَتْ عُمانُ ، وتَـزَوَّجْتُ أرْبَعَ حَرائِر ، وحَفِظْتُ شَطْرَ القُرْآنِ ، ووَهَبَ لي حَيَّانَ بنَ مَازِن . أخرجَهُ البَيْهَقي في (دلائل النبوة)[٩٨] .

أخبَرنا أبو الحُسَيْنْ محمدُ بن الحُسَيْنْ القطَّان حدَّثنا أبو جَعْفَر محمَّد بنُ يحيىٰ بن عُمَر بن عليٍّ بن حَرْبٍ الطائي حدَّثنا أبو جَدِّي عليّ بنُ حَرْب بهِ .

وقـالَ في (القـامـوس)[٩٩] : الهَلُوك ، كصَبُور ، الفاجرةُ المُتَسَاقِطَةُ علىٰ الرِّجالِ ، والحَسَنَةُ التَّبعُّل لزوجِها ، ضد[١٠٠] .

قالَ أبو سَعْدٍ أحمدُ بنُ محمدٍ بن حَفْصٍ المالِيني في (مسند الصُّوفية) : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن بكم حدَّثنا أحمدُ بنُ محَّمد بن أبي شَيْخ قال : سَمِعْتُ أبا الحَسَن محمَّد بنَ محمَّد الثَّوريّ يقولُ : حدَّثنا مُجاهد بنُ مُوسىٰ حدَّثنا سُفيان عَن الزَّهريّ ، في قولهِ تعالىٰ : وأَلْقَيتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً[١٠١]، قال : غُنْجٌ في عَيْنَيهِ .

---

(٩٤) في الأصل : بالأموال . وماثبتناه عن (دلائل النبوة) .

(٩٥) في (دلائل النبوة) : والرجال .

(٩٦) هذه الجملة غير موجودة في (دلائل النبوة) .

(٩٧) في (دلائل النبوة) : وآتهِ .

(٩٨) دلائل النبوة ٢ /٢٥٦ .

(٩٩) القاموس المحيط ٣ /٣٢٥ . وفي (فقه اللغة) ١٠٢ : فإذا كانت فاجرة متهالكة على الرجال هلوك وومسة وبغي ومسافحة .

(١٠٠) أي أن اللفظة من الأضداد .

(١٠١) الآية ٣٩ سورة طـه ٢٠ .

الأخبـــــار

أخرجَ أبو الفَرَج في (الأغاني)[1] مِنْ طريقِ المَدائني عَنْ فُلانة[2] قالتْ : كنتُ عِنْـدَ عَائشـةَ بنتِ طَلْحَةَ ، فقيلَ : قدْ جاءَ عُمَرُ بنُ عُبَيْد اللهِ ، يَعني زوجَها، قالتْ : فَتَنَحَّيْتُ ، ودخلَ فلاَعَبَها مُدَّةً ، ثمَّ وقعَ عليهَا ، فَشَخَرَتْ ونَخَرَتْ وأتَتْ بالعَجائبِ مِنَ الرَّهْزِ ، وأنا اسْمعُ ، فلما خرجَ ، قلتُ لها : أنْتِ في نَسَبـكِ وشَرَفـك ومَـوْضِعِـكِ تَفْعَلينَ هذا ! قالت : إنَّـا نَسْتَهِبُّ[3] لهذهِ الفحـولِ بكـلِّ مانَقدرُ عَليهِ وبكلِّ مايُحرِّكُهَا، فما الذي أنكرْتِ مِنْ ذَلك ؟ قلتُ : أُحبُّ أن يكونَ ذلكَ ليلاً ، قالتْ : ذاكَ هكذا وأعظمُ مِنْهُ ، ولكنهُ حينَ يَراني تَتَحركُ شهوتهُ وتَهيجُ ، فيمدُّ يَده إليَّ ، فأُطاوعُهُ فيكونُ ماتَرين[4] .

وفي كتاب (نثر الدُّر) [للآبي[5]] : لَمّا زُفَّتْ عائشةُ بنتُ طَلْحَة إلى زوجها مُصْعَب بن الزُّبَيْر ، سَمعتْ امرأةٌ بينَهما[6] ، وهو يُجامِعُها، شَخيراً وغَطيطاً في الجِـماع لَمْ يُسْمَع مِثْلُهُ ، فقالتْ لها في ذَلك ، فقالتْ لها عائشة : إنَّ الخيلَ لاتَشربُ إلاّ بالصَّفيرِ . أوردَهُ صاحبُ (تحفة العروس[7]) .

---

(١) الأغاني ١١/١٨٦ ، و (تحفة العروس) ١٣٤ ظـ ، و (ترويح الأرواح) ٤٨ .

(٢) في (ب) : قلابة .

(٣) في (الأغاني) : نتشهىٰ

(٤) بعدها في (تحفة العروس) : فقلت لها : ياعائشة ، لقد أوتي عمر منك مالم يؤته أحد من أزواجك .

(٥) لم أجده في الأجزاء المطبوعة من الكتاب . وورد [illegible] في (ترويح الأرواح) ٤٨ و (تحفة العروس) نقلاً عن (نثر الدر) ، أيضاً .

(٦) في (أ) : بينها وبينه ، ومااثبتناه عن (ب) والمصادر الأخرى . (٧) تحفة العروس ١٣٤ ظـ .

وأخرجَ ابنُ عَسَاكِر[٨] عَن عبدِ الله بنِ القَاسِمِ الأيلي ، قالَ : زَوَّجَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفْيَان ابنتَهُ هِنْد من عَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرٍ ، فاْعْتَاصَتْ عليهِ ، فجاءَ مُعاويةُ ، فجلسَ[٩] إليها ، فقالَ : يابُنَيَّة ، بيضٌ عَطِراتٌ ، أوَانِسُ خَفِرَاتٌ ، أمَّا حَرَامُهُنَّ فَصَعْبٌ ، وأمَّا حَلالُهُنَّ فَسَهْلٌ بهِ سَمِحَاتٌ . ثمَّ رَجَعَ فَسألَ بَعْدُ زوجَهَا عَنْهَا ، فقالَ : صَارَتْ امرأةً مِنَ النِّسَاءِ[١٠] .

وفي (نثر الدُّر[١١]) أيضاً ، قالَ : عُرِضَتْ علىٰ المُتوكِّل جاريةٌ ، فقالَ لها : مَاتُحْسِنينَ ، فقالتْ : عِشْرِينَ فَنَّاً مِنَ الرَّهْزِ .

وفي (شَرْحِ المَقامات[١٢]) لابنِ عبدِ المؤمن ، قالَ : أقْبَلَ رَجُلٌ علىٰ عليّ بن أبي طالب ـ رضيَ اللهُ تعالىٰ عَنْهُ ، فقالَ : ياأميرَ المؤمنين ، إنَّ لي امرأةً كلَّما غَشِيْتُهَا تقولُ : قَتَلْتَني قَتَلْتَني ، فقالَ لهُ عليّ ـ رضيَ اللهُ تعالىٰ عَنْهُ : اقْتُلْهَا وعَلَيَّ إثْمُهَا .

---

(٨) تاريخ دمشق/تراجم النساء ٤٦١ ، بشيء من التوسع وايراد روايات مختلفة للخبر .

(٩) هذه اللفظة ساقطة من (ب) .

(١٠) وروي الخبر في (تذكرة ابن حمدون) ١١٥ ، كالتالي :

بلغ معاوية أن ابنته امتنعت علىٰ ابن عامر في الافتضاض ، فخرج إليها يتوزّنُ في مشيته ، وفي يده مخصرة ، فجلس وجعل ينكت في الأرض ويقول :

مِنَ الخَفِرَاتِ البيضِ ، أمَّا حَرامُهَا ... فصَعْبٌ ، وأمَّا حِلُّهَا فَذَلُولُ

وخرجَ ، ودخلَ ابنُ عامر ، فَلَم تمتنع عليه .

(١١) لم أجده في المطبوع من الكتاب.

(١٢) وورد الخبر أيضاً في (العقد الفريد) ١٤٢/٦ و (تحفة العروس) ١٣٥ ظ ، وفيه : اقتلها وعليَّ ديَّتها .

وفي كتاب (نسيب الغريب) لابن الدَّهَّان ، و (معجم الأدباء[١٣]) لياقوتٍ الحَمَويّ : خاصَم رَجُلٌ إلى قاضٍ أبا امرأتِه ، فقالَ : زَوَّجني ابنتَهُ، وهي مجنونةٌ . فقالَ : مابَدا لكَ مِنْ جنونِهَا ؟ قالَ : إذا جَامَعْتُهَا غُشِيَ عَلَيْهَا. فقالَ : تِلكَ الرَّبُوخُ ، لَسْتَ لها بأهْلٍ طَلِّقْهَا فطلَّقها ، فَتزوَّجَها القَاضي . قالَ ابنُ الدَّهَّانِ : أرادَ أنَّ ذلكَ يُحْمَدُ مِنْهَا .

قالَ الشَّاعرُ :

أطْيَبُ لـذَّاتِ الـفَـتَىٰ ... نَـ . . . كُ[١٤] رَبُوخٍ غَلِمَهْ

قالَ : والرَّبُوخُ هيَ التي إذا جُومِعَتْ اسْتَرْخَتْ وغُشِيَ عليها .

وفي (القاموس[١٥]) : امرأةٌ مِنْخَارٌ ، تَنْخِرُ عِنْدَ الجُماعِ كأنَّهَا مجنونةٌ .

وفي (جامع اللَّذة):تَزوَّجَ قاضٍ امرأةً مِنْ أهْلِ المَدينةِ ، فكانَ إذا غشِيَهَا أهْجَرَتْ[١٦] في القولِ وأفْحَشَتْ ، فاشتَّد ذلكَ علىٰ القَاضي ونَهاهَا عَنْهُ، فلمَّا عادَ إلَيْهَا صَمَتَتْ عن ذلك القولِ ، فَفَتَرَ نشَاطُهُ ، فلمَّا رأىٰ ذلكَ قالَ لهاَ : عُودي إلىٰ عَمَلِكِ الأوَّلِ[١٧] .

---

(١٣) وجاءَ في مادة (رَبخ) في (تاج العروس) ٢/٢٥٧ : روي عن علي رضي الله عنه أن رجلاً خاصم إليه أبا امرأته . . . فقالَ : تلك الربوخ لستَ لها بأهل ، أراد أن ذلك يحمد منها ، وهي (المرأة يغشىٰ عليها عند الجماع) من شدة الشهوة . قال الشاعر :

أطيب لذات . . .

وقيل هي التي تنخر عند الجماع وتطرب كأنها مجنونة .

(١٤) لفظة صريحة تعني (نكاح) .

(١٥) القاموس المحيط ٢/١٤٠ .

(١٦) في (ب) : أنخرت .

(١٧) مر هذا الخبر بنا بصيغة قريبة من هذه في موضع سابق .

[وفيهِ : قيلَ لامرأةٍ : أيُّ شيءٍ أوقَعُ في القلوبِ وَقْتَ النُّكاحِ ، قالَتْ : مَوْضعٌ لايُسْمَعُ فيهِ إلاَّ النَّخيرُ والشَّهيقُ ، يَجْلبُ الماءَ مِنْ غِشَاء الدِّماغِ ومَخارجِ العِظَامِ .

وفيه : قالَ بعضُهم : إنَّما يُطَيِّبُ النَّ. . . .كَ[18] شِدَّةُ الرَّهْزِ وكَثْرَةُ الرَّفْعِ والخَفْضِ والنَّصْبِ ، والبَسْطِ والقَبْضِ ، والتَّقْـديم والتَّأْخير[19] ، والشَّخير والنَّخير ، والصَّهيل والهَمْهَمة والحَمْحَمة .

وفي كتـاب (نـزهـة المـذاكرة) ، عن بعضِهم : سَمَاعُ مايُلَذُّ لهُ تأثيرٌ في النَّشاطِ . ألا تَرىٰ[20] أنَّ أهْلَ الصِّناعَاتِ الذين يكدُّون برّاً وبَحْراً إذا خَافُوا المَلاَلَةَ والفُتورَ تَرَنَّمُوا وشَغلُوا أنْفُسَهُمْ بذلكَ عَنْ ألَمِ التَّعَبِ ، وتَرىٰ الشُّجْعَانَ وأبناءَ الحروب قد احْتَالُوا بنَفخِ[21] أصْنافِ اليَرَاعَاتِ[22] وقرعوا الطُّبولَ لِتَهُونَ عَلَيْهِمْ الشَّدَائِدُ ، وتَرىٰ الإبلَ حينَ يَحْدُو لهَا الحَادي فتُمْعِنَ في سَيْرِهَا ، ويُصْفَرُ للدَّوابِ فَتَرِدَ الماءَ وتَشْرَبَ علىٰ الصَّفيرِ[23]] .

---

(١٨) لفظة صريحة تعني النكاح .

(١٩) بعدها في الأصل : والهمهمة ، وقد حذفناها لورودها فيها بعد ، ولا معنى لها هنا ، ويبدو أن ذلك سهو من الناسخ .

(٢٠) في الأصل : وفي قري ، ولا معنى لها ، وماثبتناه عن (العقد الفريد) ٦/٤ حيث ورد : ألا ترىٰ أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملالة والفتور علىٰ أبدانهم ترنموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم .

(٢١) في الأصل كلمة غير واضحة المعالم رسمها كالتالي : بسح ، وما ثبتناه أقرب إلى هذا الرسم وإلى مايقتضيه سياق الكلام .

(٢٢) واحدها اليراعة ، وهي القصبة التي ينفخ فيها الراعي . (المنجد ٩٢٤) .

(٢٣) هذا المقطع ساقط من (أ) ، والزيادة من (ب) .

الأشـــعار

أنشدَ الجَّوْهري في (الصِّحاح[1]) :

إنِّي لَأَهَـوْىٰ طِفْلَةً ذَاتَ غُنُجْ
خَلْخَالُهَا في سَاقِهَا غَيْرُ حَرِجْ[2]

وقالَ أبو وَجْزَة السَّعْديّ[3] :

قَتَـلَتْني بغَـيْرِ ذَنْبٍ قَتُـوْلُ ... وحَـلالٌ لهاَ دَمـي المطْلولُ
مَاعَـلىٰ قَاتـلٍ أصَـابَ قَتيلاً ... بِدَلالٍ ومُـقْـلَتَـيْنِ سَبـيلُ

وقالَ ابنُ مَطْروح[4] :

---

(١) لم أجدهما في (الصحاح) أو غيره من كتب اللغة والأدب المتوفرة .

(٢) حرج : ضيق .

(٣) في الأصل : أبو وجرة ، بالراء ، تصحيف .

وهو ، في الشعر والشعراء) ٣٦٠ : يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن . وفي (قصائد نادرة من كتاب «منتهىٰ الطلب من أشعار العرب») المنشور في مجلة (المورد) العراقية/المجلد ٨ ، العدد ٣ : أبو وجزة السُّلمي ، اسمه يزيد بن أبي عُبيد من بني سُلَيم ، نشأ في سعد فغلب عليه نسبهم . وهو شاعر مشهور ، من التابعين ، راوية للحديث . وقد جمع شعره وحققه د. حاتم صالح الضامن .

(٤) هو جمال الدين ، أبو الحسن ، يحيىٰ بن عيسىٰ بن ابراهيم ، من أهل صعيد مصر ، إتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الذي تنكر للشاعر فيها بعد . ولد سنة ٥٩٢ هـ وتوفي سنة ٦٤٩هـ . (وفيات الأعيان) ٦/٢٥٨ .

مَصَارِعُ الأُسْدِ بَيْنَ الغُنْجِ والدَّعَجِ ... وحِلْيَةُ الحُسْنِ بَيْنَ العَاجِ والسَّبَجِ [٥]

والدُّرُّ مَاكانَ فِيْ المَرْجَانِ مَنْبتُهُ ... دَعِ البِحَارَ ومَايَكْثُرنَّ في لَجِجِ [٦]

وفي كتاب (تحفة العروس)[٧] : قالَ ابنُ ذكوان[٨] ; لَمْ أَسْمَعْ في الكِنايةِ عَنِ الرَّهْزِ بأحسنَ مِنْ قولِ الشَّاعر[٩] :

وأنْتِ أُمَـامَةَ مَاتَعْلَمينَ ... فَضَلْتِ[١٠] النِّسَاءَ بِضيْقٍ وَحَرْ

ويُعْجُبُني مِنْـكِ عِنْـدَ الجُـماعِ ... حَيَاةَ الكَـلامِ [١١] وَمَوْتُ النَّظَرْ

وقالَ أبو عُيَيْنَةَ الأَسَديُّ يُخاطِبُ أَسْمَاءَ بنَ خَارجةَ حينَ زَوَّجَ ابنتَهُ هنداً من عُبَيْدِ [الله[١٤]] بنِ زياد :

---

(٥) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، يقال : عين دعجاء . السبح الخرز الأسود ، فارسي معرب .

(٦) في (ب) : دع البحار ومايكثرن من لجج . ولحج يعني المكان الضيق .

(٧) تحفة العروس ١٣٤ ظ .

(٨) في (ب) : ذكران .

(٩) هو الأشهب بن رميلة النهشلي، في (الحماسة البصوية) ٢/٣٦٩ ، وفيه : وأنت رويبة قد تعلمين . . .

(١٠) أي غَلَبْتِ .

(١١) في (عيون الأخبار/كتاب النساء) ٩٦ : حياة اللسان .

(١٣) في (تحفة العروس) ١١٧ و : أبو عينية الأسدي ، وفي مكان آخر منه ، ١٣٢ و : أبو عتبة ، تحريف . وهو ، في (الاغاني) ٢٠/٣٦٣ و (الحماسة البصرية) ٢/٣٦٨ : عقيبة الأسدي، وفيها أن أسماء بن خارجة زوج أبنته هنداً من الحجاج ، وكان عقيبة الاسدي هذا يتعشقها ، فقال الأبيات مخاطباً أباها .

(١٤) ساقطة من (أ) .

جَزَاكَ اللهُ ياأسْمَاءَ خَيْراً لَقَدْ أرْضَيْتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ

بِصَدْعٍ[15] قَدْ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْهُ عَظيمٍ مِثْلِ كِرْكِرَةِ[16] البَعيرِ

إذا دَفَعَ الأميرُ ...[17] رَ فيهِ سَمِعْتَ لَهُ أزيزاً كالصَّريرِ

لَقَدْ زَوَّجْتَهَا حَسْنَاءَ بِكْراً تُجِيدُ الرَّهْزَ مِنْ فَوْقِ السَّريرِ

وأنشدَ البكريُّ في (اللآليء[18]) لبعضِهم[19] :

---

(١٥) في (أ) و (ب) : بصدغ ، تصحيف . والصدع : الشق ويعني به الفَرْج هنا .

(١٦) الكِرْكِرَة : حدود كل دي حف من البهائم . وفي (تحفة العروس) ١١٧ وأنهم : قد شبهوه (الفرج) بكركرة البعير ، وهي الرحا التي تحت زوره ، ماأرادوا بذلك إلا نتوّه وعظمه وجرمه .

(١٧) لفظة صريحة معناها ذكر الرجل

(١٨) سمط اللآليء ٦٩٢ ، وفيه : وقالت أم الضحاك المحاربية .

(١٩) أكثر الرواة والمؤلفون القدماء من الاستشهاد بهذين البيتين حتى لايكاد يخلو منهما كتاب من كتب العشاق والنساء والنوادر الطريفة . وتختلف روايتهما باختلاف الرواة . فهما في (الموشىٰ) ١١٥ ، مثلاً :

رأيت الحب ليس له دواءٌ سوىٰ وضع البطونِ علىٰ البطونِ

والصاقِ الثنايا بالثنايا وأخذٍ بالمناكبِ والقرونِ

وفي (العقد الفريد) ٦/١٤٠ :

شفاء الحب تقبيل ولمسٌ وسبحٌ بالبطونِ علىٰ البطونِ

ورهز تذرفُ . . . . .

وفي (روضة المحبين) ٨٢ :

دواء الحب تقبيل وشمٌّ ووضعٌ للبطون علىٰ البطونِ

ورهزٌ تذرفُ العينان منه وأخذٌ بالمناكبِ والقرونِ

وفي (ترويح الأرواح) ٣٨ ظ :

شفاء الحب تقبيل وضمٌّ وسحبٌ للبطونِ علىٰ البطونِ

ورهزٌ تشخصُ . . . . إلى آخره .

شَفَـاءُ الحُبِّ تَقْبيلٌ وضَمٌ   وجَـرٌّ بالبُطُونِ علىٰ البُطُونِ
ورَهْـزٌ تَهمِـلُ العَيْنانُ مِنْهُ   وأَخْـذٌ بالـذَّوائبِ[20] والقُرُونِ

وأنشدَ البَطَلْيوسي في (شرح الكامل) قولَ الرَّاجز[21] :

واللهِ ، لَلنَّومْ علىٰ الدِّيْباجِ[22]
علىٰ الحَشَايَا وسَرِيرِ العَاجِ
مَعَ الفَتَاةِ الطُّفْلَةِ المِغْناجِ
أهْوَنُ ، ياعَمْرُو ، مِنَ الإدْلاَجِ[23]
وزَفَراتِ البَازلِ العجْعَاجِ[24]

وقالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّات[25] :

حَبَّـذَا الإدْلالُ والـغُـنُـجُ   والَّتي في طَرْفِـهَـا دَعَـجُ

---

(٢٠) واحدهما : القرن ، وهو ذؤابة المرأة ، الخصلة من الشعر .

(٢١) لم أعثر على اسم قائلها.

(٢٢) الديباج : نسيج من الحرير ملون ألواناً .

(٢٣) الإدلاج : سير أول الليل ، ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله .

(٢٤) البازل : البعير طلع سنه . و العجعاج : النجيب المسن من الخيل .

(٢٥) عبيد الله بن قيس الرقيات : شاعر أموي توفي سنة ٧٥هـ ، وديوانه مطبوع .

والَّـتي إن حَدَّثَـتْ كَذَبَـتْ   والـتي في وَعْـدِهَـا خَلَجُ[٢٦]

وقالَ أعْرابي[٢٧] :

جَاءَتْ عَروسٌ تَفْـضـلُ الـعَـرَائِـسَـا
شَكْـلاً وألْـفَـاظَـاً ودَلّاً خَالِـسَـا[٢٨]
ومَـرْكَـبـاً مِثْـلَ الأمـيـر جَالِـسَـا[٢٩]
جَهْـمُ المُـحَـيَّا يَنْـفَـحُ المَـلاَبِـسَـا[٣٠]
يُدْخَـلُ مَبْـلُولاً ويَبْـدو يابِـسَـاَ[٣١]
لايَفْـضِـلُ الأوَّلُ مِنْـهُ سَـادِسَـاً[٣٢]

---

(٢٦) ديوانه ١٦٣ ، وبعدهما ثلاثة أبيات ، وروايتها جميعاً :

حَبَّـذَا الـدَّلالُ والـغُـنُـجُ   والـتي في طرفـهـا دَعَـجُ
الـتي إن حدَّثـتْ كذبـتْ   والـتي في وصـلهـا خَلَجُ
تلك إنْ جادَت بنـائـلهـا   فابـنُ قيسٍ قلبُـهُ ثَلِجُ
وتـرىٰ في الـبـيت سُنَّـتُـهـا   مثـلَ مافي الـبـيعـةِ السُّرُجُ
حدِّثـوني هل علىٰ رجـلٍ   عاشـقٍ في قبـلةٍ حَرَجُ

كما ورد البيتان في (الموشىٰ) ١٥٤ و (العقد الفريد) ٦/ ٦١ باختلاف في بعض الألفاظ وزيادة أبيات.خلج : تبدل ، وقد وردت في (ب) : فلج ، تحريف .

(٢٧) لم أعثر على اسم قائلها.

(٢٨) في (أ) : جالساً ، والتصحيح عن (ب) . وخالس أي سالب لِلب .

(٢٩) مركباً ، يعني به فَرْجَاً .

(٣٠) ينفح الملابسا : أي أنه يدفعها مثلما تفعل الريح . في (ب) الكلمة غير واضحة .

(٣١) في (أ) : يندىٰ يابسا ، وهو تحريف ، ومااثبتناه عن (ب) .

(٣٢) وردت هذه الأبيات في مكان آخر من (ب) .

وقالَ درستْ[٣٣] الشَّاعر :

أمَا والخالِ في الخدِّ الأسيلِ وطَرْفٍ فاترٍ غَنِجٍ كَحيلِ
وقدٍّ مَائِلٍ يَحْكيهِ غُصْنٌ علىٰ دعْصٍ مِنَ الرِّدْفِ الثَّقيلِ[٣٤]

وقالَ أبو الطَّيِّب صَالحُ بنُ يزيد الرُّنْديُّ[٣٥]

مِنَ الظِّباء تَروعُ[٣٦] الأُسْدُ بالمُقَلِ ومَارَمَتْها بِغَيرِ الغُنْجِ والكَحَلِ

(٣٣) درست : معلم شاعر عباسي ، كان يرىٰ رأي الخوارج ، وكان فصيحاً . جيداً لقول الشعر . (طبقات الشعراء) لابن المعتز ٣٣٤ .

(٣٤) وورد البيتان وبعدهما أربعة أبيات في المصدر نفسه ٣٣٥ ، وهي :

أنا المقتول من بين الأسارىٰ فهل ترثي لمحزونٍ نحيلِ
لقد أبدىٰ هواك لنا سيوفاً فكم بسيوف حبك من قتيلِ
ألا ياعينُ قبلَ البين جودي بدمعٍ واكفٍ همِلٍ هطولِ
علىٰ جسمٍ براهُ هجرُ حبٍ أراهُ سوفَ يُودي عن قليلِ

دعص : كثيب الرمل المجتمع .

(٣٥) أبو الطيب ، أو أبو البقاء ، صالح بن يزيد بن صالح بن موسىٰ بن أبي القاسم بن علي بن شريف النفزي الرُّندي . ولد بمدينة رندة بالأندلس سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٤م ، ونشأ بها ، ودرس الحديث والفقه واللغة ، وبرع في النظم والنثر . وله العديد من المؤلفات ، منها «الكافي في علم القوافي» و «روض الأنس ونزهة النفس» . وكان شاعر ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة المحب للشعر والأدب.توفي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م . وكان قد شهد توالي سقوط الأندلس ورثاها بقصيدته المؤثرة الشهيرة التي مطلعها :

لكلِّ شيءٍ إذا ماتمَّ نُقصَانُ فلاَ يُغَرُّ بطيبِ العيش إنْسَانُ

وهي منشورة كاملة في (أزهار الرياض) ١ / ٣٩ ، حيث ورد إسمه صالح بن شريف .

(٣٦) تروع : تفزع .

مِنْ كلِّ رَوْدٍ[٣٧] تَرُدُّ السُّمْرَ مُسْرِعَةً ، ... ومَـا وَهَتْهَـا[٣٨] بغـيرِ الحَـلْيِ والحُللِ
وقُـضْـب بَانٍ علىٰ كُثْـبٍ لهَا زَهَـرٌ ... تُسْقىٰ ، ولاظَمأً ، بالأدْمُعِ الهُمُلِ
خَفَّتْ لهَا وُشُحٌ جَالَتْ علىٰ هَيَفٍ[٣٩] ... فَوَقَّـدَتْهَـا[٤٠] مِنَ الأرْدافِ بِالثِّقَلِ[٤١]

وقالَ أبو نُواس[٤٢] :

قُومـوا إلىٰ قَطْفِ لَهْوٍ ... وظِـلِّ بَيْتٍ كَنـينِ
وقَـيْنَـةٍ ذَاتِ غُنْـجٍ ... وذَاتِ دَلٍّ رَصـينِ[٤٣]

---

(٣٧) رَوْد : لينة .
(٣٨) هكذ وردت في (أ)، فإذا كان المراد : أضعفتها ، فالأصح أن يقول : أوَهَتْهَا .
(٣٩) الهيف : ضُمْر البطن والخاصرة .
(٤٠) أظنها : فرقدتها ، أي سكنتها .
(٤١) لم يرد من هذه الأبيات ، في (ب) ، سوىٰ البيت الأول .
(٤٢) هما لداود بن رزين الواسطي ، كما في(الإماء الشواعر) ٣٧ وغيره ، في الخبر المشهور عن اجتماع أبي نواس وداود بن رزين الـواسـطي والحسين بن الضحاك وفضل الرقاشي وحسين بن الخياط في منزل عنان جارية الناطفي وماقاله كلٌّ منهم من اشعار يدعو فيها أصحابه إلىٰ بيته، ومنها أبيات داود بن رزين، وروايتها في المصدر أعلاه كالتالي :

قومـوا إلى قصـف لهوٍ ... وظـل بيتٍ كنـينِ
فيه من الـوردِ والمـر ... زجـوش والـياسـمـين
وريح مسـكٍ ذكـيٍ ... بجـيِّد الـزَّرَّجـونِ
وقـينـةٍ ذاتِ غُنْـجٍ ... وذات دَلٍّ رصـينِ
تشـدو بكـلِّ ظريفٍ ... مِنْ صَنْـعَـةِ ابـنِ رزينِ

المرزجوش : ضرب من الرياحين . والزرجون : معرب زركون أي لون الذهب .
(٤٣) هذان البيتان ساقطان من (أ) ، والزيادة من (ب) ، وكذلك الحال بالنسبة لما بعدهما من قطع حتى بيت ابن المعتز ، داخل .

وقالَ أبو الشِّبلِ [٤٤] :

لأبْـــنِ حَمّادٍ أيادٍ عِنْـدَنَـا لَيْسَـتْ بدُونِ
عنْـدَهُ جاريةٌ تُشْـفـي مِنَ الـدَّاء الـدَّفـين
ذاتُ صَدْعٍ حاتمـيٍّ الــفـِعْـل مِنْ رِكنٍ كَنــين[٤٥]

وقالَ الجزّار[٤٦] :

وَتَـصَــنُّعِي لِلغُنْـجِ فَهـوَ يَلِذُّ لِيْ وَبِـه يَطِيْبُ الـنَّـ.كُ للنَّـ.اك[٤٧]

وقالَ آخَرُ[٤٨] :

---

(٤٤) هو عُصْم بن وهب التميمي البرجمي : وفي (الأغاني) ١٤/١٩٣ : عاصم ، بصري كان في أيام المأمون وبقي بعده وعمر طويلاً . كان شاعراً ماجناً ، وأخباره في (الأغاني) و (طبقات ابن المعتز) .

(٤٥) ورد البيتان مع ثلاثة أخرى في (الأغاني) ١٤/٢٠٤ ، وفيه : (مكين) بدلاً من (كنين) .

(٤٦) هو يحيىٰ بن عبد العظيم بن يحيىٰ بن محمد بن علي ، الشيخ جمال الدين أبو الحسين الجزار الأديب المصري . ولد سنة ٦٠٣هـ تقريباً ، وتوفي سنة ٦٧٩هـ بالفالج . وكان بديع المعاني جيد التورية عذب التركيب حلو النادرة .

(٤٧) لفظتان صريحتان تعنيان : النكاح للناكح ، بصيغة فعَّال .

(٤٨) لم أهتد إلىٰ قائل هذه الأبيات ولم أعثر عليها في المراجع .

وهي ، بحالتها هذه ، مضطربة الألفاظ والمعاني ، وقد أبقيتها علىٰ ماهي عليه عدا : تَرْشَفُ ، التي جاءت في الأصل : تَرَشُّفَ ، ويلغُها ، وجاءت : يلقها ، وذا الثبات ، وكانت : هذا الثبات ، مما يخل بالوزن ، وأظنه تحريفاً من الناسخ ، وسكَّنتُ (تحترك) و (تختلج) للغرض نفسه .

تَرْشَــفُ منيِّ رِيقَــهـا قَهْــوَةً تُغْني عَن الشُّهْـدِ وقَـطْرِ النَّبَـاتِ
يَلُفُّـهَـا لَفّـاً فلا تحْتَرِكْ فاشْكُـرْ لِذِي الخَـوْدِ[49] على ذا الثَّبـاتْ
تَضُــمُّــهــا تَغْـنَــجْ مَا تَخْتَـلِجْ تَنـ. . .ـهـا[50] تَبْكِيْ بُكاءَ البَنَاتِ

وقالَ آخَرُ[51] :

ولِـلنِّكَــاحِ شُرُوطٌ في لَذاذَتِـهِ قَد اجْتَمَعْنَ لنَـا في سِتٍّ غَيْنَاتِ
غُنْجٌ وغَمْـزٌ وغَمْرَاتٌ[52] وغَرْبَلَةٌ وغضُّ طَرْفٍ وَغَــزْلٌ بالعُـوَيْنَاتِ

وقال آخر[53] :

إذَا عَلَوْتــيهِ وحَــانَ منــذري[54]
لَمْ يَكُ غَيْرُ الـغُـنْـجِ فابْـكـي وانْـخِـري
وهَــيِّجـي لُعَــابَ طَعْــمِ الـسُّـكَّـرِ

(٤٩) أي لهذي الخود ، وهي المرأة الشابة ، وفي (فقه اللغة) ٩٩ : شابة حسنة الخلق .
(٥٠) لفظة صريحة بمعنى (تنكحها) .
(٥١) لم أهتد إلى قائلها . وورد البيتان في (ترويح الأرواح) ٥٣ظـ ، وفيه : قال بعض الشعراء :

ولــلنـكــاح شروط في لذاذتــه وكــلـهــا جمعت في ست غينــات
غنــجٌ وغمـــزٌ وغشــواتٌ وغــربلةٌ وغضُّ طرفٍ وغــزل بالـعــوينات

(٥٢) جاء في (روضة المحبين) ٣٤ أن الغمرات جمع غمرة ، والغمرة مايغمر القلب من حب أو سكر أو غفلة .
(٥٣) لم أهتد إلى قائلها ، وفي الرجز اضطراب في المعنى يبدو أنه ناجم عن تحريف .
(٥٤) ربما كانت في الأصل الذي نقل عنه الناسخ : (وحُلَّ مئزري) ، أوماشاكل ذلك .

ومِنْ أمْثالِ العَامَّةِ : النَّـ. . .كُ [٥٥] بلاَ غُنْجٍ مِثْلُ الخُبْزِ بلاَ إيْدام[٥٦] .
وقالَ القائلُ غَفَرَ اللهُ لهُ : [٥٧]

إذَا مَا كُنْتَ مِنْ بِنْتٍ فَمُـرْهَـا — تُبَـالِـغْ في الشَّخيرِ وفي النَّخـيرِ
ولاَ تَنْـكَـحْ بِلا غُنْـجٍ فإنِّيْ — رأيتُ الخَيْلَ تَشْرَبُ بالصَّفـيرِ[٥٨]

قالَ ابنُ المُعْتَزِّ[٥٩] :

وذَاتُ نَأْيٍ[٦٠] مُشْرِقٌ وَجْـهُـهَـا — مَعْشُـوْقَـةُ الألْحَـاظِ والغُنْـجِ[٦١]

---

(٥٥) لفظة صريحة بمعنى الجماع أو النكاح .
(٥٦) أي الإدام وهو ما يُجعل مع الخبز فيطيبه .
(٥٧) لم أعثر على القائل ولا على البيتين في المراجع .
(٥٨) مرَّ بنا هذا التشبيه في خبر عائشة بنت طلحة وزوجها مصعب بن الزبير ، وفي حديث صاحب (نزهة المذاكرة) عن تأثير سماع مايلذّ في النفس . وهذا يشبه قول الآخر ، وفيه غناء لابن طنبورة :

وفـتـيان على شَرَفٍ جميعـاً — دلـفـتُ لهم بباطـيةٍ تدورُ
كأنيْ لَمْ أصِـدْ فيهـمْ ببَـازٍ — ولمْ أُطْعِـمْ بعَـرصَتهمْ صُقـوري
فلا تَشْرَبْ بلا لَهْوٍ فإنيْ — رأيتُ الخـيلَ تشربُ بالـصـفـيرِ

(٥٩) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، الشاعر المتقدم وصاحب المؤلفات البديعة في الشعر والأخبار والفنون ، ولد سنة ٢٤٧ هـ على أكثر الأقوال ، وقتل سنة ٢٩٦هـ خنقاً بعد يومٍ أو بعض يوم من توليه الخلافة زمن الخليفة المقتدر .
(٦٠) في (ب) : ودار بابي، تحريف .
(٦١) البيت في ديوانه ٣٠٤ و (أشعار أولاد الخلفاء) ٢٤٩ ، قاله في صفة بازي ، وبعده :

كأنـها تلثـم طفـلاً لها — زَنَـتْ بهِ مِنْ وَلَـدِ الـزِّنْـجِ .

وذات نأي : أي ذات بُعد ومفارقة .

وأنشدَ المَرْزُوقي في (شَرْحِ الفَصيح) قولَ الآخَر[٦٢] :

فَهْـيَ صَنَـاعُ الـرِّجْـلِ خَرْقَـاءُ الـيَدِ[٦٣]

قالَ[٦٤] : يصفُ امرأةً أنَّها لا تُحْسِنُ عَمَلاً إلاَّ مايَتَعلَّقُ بالجُماع . وقد رأيتُ هذا في مَوارد ابنِ الأعرابي[٦٥] ، وقبلَهُ :

فَقَـامَ وَسْنَـانَ[٦٦] ولَمْ يُوَسَّـدِ
يَمْسَـحُ عَيْنَيْهِ كَفِعْلِ الأرْمَدِ
إلى صَنَاع الرِّجل خَرْقَاءِ اليَدِ
خَطَّارَةٍ بالسَّبْسَبِ العَمَرَّدِ[٦٧]

وقالَ رجلٌ مِن بَجيلة[٦٨] :

خَيْرُ الَّـليالي أنْ تَبِـيْتَ بلَيْلَةٍ ... بينَ الحُبـاب[٦٩] وبـينَ جَبْهةِ عَنْبرِ
ودلالِ كامِـلَةِ الجَـمالِ غَريرةٍ ... بيضـاءَ واضحـةٍ كَطِيطِ[٧٠] المِئْـزرِ

(٦٢) وردت الأبيات في (تاج العروس) ٢/٤٣٣ بدون عزو .

(٦٣) إمـرأة صنـاع أي حاذقـة بعملهـا . حكىٰ أبـو عبيدة : رجـل صنـاع وامـرأة صناع . (الاقتضاب) ١٥٨ .

(٦٤) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي ، من أكابر أئمة اللغة ، ولد في الكوفة سنة ٧٦٨ م وتوفي في سامراء سنة ٨٤٤ م تقريباً .

(٦٦) وسنان : مثقل بالنعاس .

(٦٧) السبسب ، في كتب اللغة : المغازة ، الأرض المستوية المتسعة . والعمرد : الشرس القوي .

(٦٨) لم أعثر على البيتين في المراجع .

(٦٩) الحباب ، بضم الحاء وكسرها ، يعني المحابة والموادة. وبفتحها: الفقاقيع التي تطفو فوق الماء أو الشراب

(٧٠) الطيط والطوط : القطن . (تاج العروس) ٥/١٧٩ .

وقالَ الشِّهابُ البُرَاعيُّ[٧١] :

بأبي مَنْ زُرْتُهـا مُسْتَـفْـتِحـاً	بابَ بَاهٍ أغْـلَقَـتْـهُ غَضَـبَـاً[٧٢]
وَطَـوَتْ عَنيِّ وِداداً ، لَمْ أجِـدْ	ليَ فِيمَا فَعَـلَتْـهُ سَبَـبَـاً
لَمْ يكُنْ ليْ عِنْـدَهَـا ذنبُ سِوىٰ	أنَّـني فكَّكْـتُ عَنْهَـا المَلْعَبَـا
واعْـتَـنَـقْنَـا مِثْـلَ غُصْنَيْ بَانَـةٍ	جمعت بينهـما ريح الـصبـا[٧٣]
وأرتــني عجـبـاً من دلّهـا ،	ياتـرى ، من دلّها ، واعجبـا !
وأبـاحَـتْـني رضـابـاً خلتـه ،	كُلّما قَبَّـلْتُ فاهَـا ، ضَرَبَـا[٧٤]
ثُمَّ قَالَـتْ : قِفْ قليلاً ، فَلَقَـدْ	سَرَّني أنْ بَلَغَ السَّيْلُ الـزُّبَىٰ[٧٥]
يَالَهـا مِنْ لَفْـظَةٍ هَامَ بِهَا	مَسْمَعِيْ[٧٦] وَجْداً وَقَلْبِي ضَرَباً[٧٧]

وأنشدَ الصُّولي للمُعْتَضِد بالله[٧٨] :

---

(٧١) لم أعثر على ترجمته ولا على الأبيات في المراجع .

(٧٢) الباه : النكاح .

(٧٣) صبا : حنَّ ، وَصَبَا : مَرَضاً أو إعياءً ، وجَمْعُ الشاعر بين (وصبا) الأولى والثانية في هذا البيت تجنيس ، وهو أن تجانس كلمةٌ كلمةً أخرىٰ في تأليف الحروف والمعنى أو الحروف دون المعنى . وهذا ماسنجده في الأبيات الأخرى .

(٧٤) ضربا : أي عسلاً خالصاً .

(٧٥) في (أ) : الزبا . وهذا البيت والذي بعده ساقطان من (ب) .

(٧٦) وردت في الأصل : سمعي ، ولايستقيم بها الوزن .

(٧٧) ضَرَبَا : خفقا .

(٧٨) الصُّولي : أبو بكر محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، أديب وشاعر ، اشتهر بلعب الشطرنج فتقرب به إلى الخلفاء العباسيين ، فنادم الراضي والمكتفي والقادر . توفي في البصرة سنة ٩٤٦م . له كتاب (الأوراق) و (أدب الكتاب) و (أخبار أبي تمام) .

والمعتضد بالله : أبو العباس أحمد بن طلحة ، الخليفة العباسي السادس عشر ، (٨٩٢م ـ ٩٠٢م) ولد سنة ٢٤٢هـ/٨٥٧م وتوفي ببغداد .

يَالاحِظِيْ بِالفُتُورِ والدَّعَجِ وقَاتِلِيْ بِالدَّلالِ والغُنُجِ
أشْكُو إليكَ الذي لَقِيتُ مِنَ (م) الوَجْدِ ، فَهلْ لي لديكَ [مِنْ][79] فَرَجِ
حَلَلْتَ بالظَّرفِ والجَمالِ مِنَ (م) النَّاسِ نُجْلَ العُيونِ والمُهَجِ[80]

وقالَ أبو سعد في (شرف المصطفى[81]) : رُوِيَ عن مُصْعب بن عبدِ الله[82] بنِ أبي أمَيَّة عن أمِّ سَلَمَة ، زوجِ النبي - ﷺ - قالت : خَرَجْنا معَ رسولِ الله - ﷺ - إلى الطَّائفِ ، وكانَ مع رسولِ الله - ﷺ - مَوْلى لِخالته ، فَاخِتَة بنتِ عَمْرو بنِ عايد بن عِمران بن عُثمان بنِ مَخْزوم ، مُخَنَّثٌ يُقالُ لهُ مَانع [وآخَر يُقال له هِيْت ، وكان مانع[83]] يكونُ في بيُوته ، لِمَا يرىٰ رسولُ الله - ﷺ أنه لايَفْطِنُ لِشيءٍ مِنْ أمْرِ النِّساءِ مِمَّا يَفْطِنُ لهُ الرِّجالُ ولايرىٰ أنَّ له في ذلك إرْبَة[84] . فسمِعَه رسولُ الله - ﷺ - يقولُ لخالدِ بن الوليدِ أو لعبدِ الله بن أبي أميَّة[85] : إنِ افتَتَحَ رسولُ الله - ﷺ - الطَّائفَ غَداً فلا تَفْلِتَنَّ مِنْكَ بادية[86] بنتُ غَيْلان ،

---

(٧٩) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) ، وبها يستقيم الوزن .
(٨٠) نجل : جمع نجلاء أي واسعة

(٨١) ورد الخبر في (العقد الفريد) ٦/١٠٥ مختصراً ، وفي (تحفة العروس) ٨٧ ظ بزيادة بعض الألفاظ واختلافها مع بيتين فقط الخامس ثم الرابع .
(٨٢) في (ب) بن عزي بن عبد الله . . .
(٨٣) ساقطة من (أ) ، والزيادة من (ب) . وهم في (تحفة العروس) : هيت وهرم ومانع .
(٨٤) الإرْبَة : الدهاء والحيلة .
(٨٥) في (تحفة العروس) : فأقبل على أخي أم سلمة عبد الله بن أمية بن المغيرة .
(٨٦) في المصدر نفسه : بادنة .

فإنَّها تُقْبِلُ بأرْبَعٍ ، وتُدْبِرُ بثمانٍ[٨٧] ، فإذا جَلَسَتْ تَثَنَّتْ ، وإذا تكلَّمتْ غنَّتْ ، وإن قامتْ ارتجَّتْ ، وبين رِجْليْها مثلُ الإناءِ المكْفُوِّ ، مع ثَغْرٍ كأنَّه الإقحِوان ، فهيَ كما قال قيْسُ بن الخَطيمِ [٨٨] :

رَدَّ الخَـليطُ الجِّـمالَ فانْصَرفُـوا ماذا عليْهُـمْ لو أنَّهُمْ وَقـفـوا[٨٩]

لوْ وقَـفُـوا ساعـةً اسْـائلُهُمْ[٩٠] رَيْثَ يُضَحِّي جِمَالَـهُ السَّلَفُ[٩١]

فيهُمْ لَعُـوبُ العَشاءِ[٩٢] آنسةُ الـ ـدَّلِّ عَروبٌ يسُـوؤهَـا الخُلُفُ[٩٣]

بينَ شُكُـولِ النِّسـاءِ خِلْقَتُهـا قَصْـدٌ ، فلا جبْلَةٌ ولا قَضَـفُ[٩٤]

---

(٨٧) قال في المصدر نفسه : وقوله تُقبل بأربع وتدبر بثمان ، قال المازري في المعلم عن أبي عبيد معناه تقبل بأربع عُكن ولكل عكنة ظرفان فتصير ثمانية تدبر بهز ، وهذا كلام غير مفهوم . . قال وإنما أنثّ فقال بثمان ، ولم يقل بثمانية والأطراف مذكرة فإنه لم يذكر الأطراف ولو ذكرها لم يكن بد من التأنيث .

(٨٨) هو قيس بن الخطيم ، واسمه ثابت بن عدي ، وكنية قيس أبو يزيد ، شاعر مجيد فحل ، من الناس مَن يفضله على حسان بن ثابت شعراً ، جاهلي أدرك الإسلام وقتل قبل أن ينفذ وعده بأن يسلم . (معجم الشعراء) ١٩٦ . والأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٨ .

(٨٩) الخليط , هاهنا جمع ، وهو المخالط لهم في الدار ، ردو جمالهم من الرعي ليرتحلوا .

(٩٠) في الديوان : نسائلهم .

(٩١) عجز البيت ، في النسختين ، أكثره تحريف لامعنىً له ، وما ثبتناه عن الديوان . ريث : إلى حين . يضحِّي : من الضحى ، وهو أن ترعى الإبل ضحى . والسلف ، القوم الذين يتقدمون الظعن .

(٩٢) في النسختين : النِّسا ، وما ثبتناه عن الديوان . ولعوب العشاء : التي تسهر مع السُّمَّار وتلهو .

(٩٣) الخُلُف ، المخالف للعهد .

(٩٤) هذا البيت واللذان بعده ساقطة من (ب) . شكول : ضُروب ، الواحد شكل جبلة : ضخمة . قضف ، في (ب) : قصف ، وما ثبتناه عن الديوان ، والقضف : رقة اللحم ، وهو وصف بالمصدر ، أي المهزولة . في (معاهد التنصيص) ١/١٨٩ : فلا جثلة . . .

تَغْـتَرِقُ[٩٥] الـطَّرْفَ وهيَ لاهيةٌ ، كأنَّـما شَفَّ وجـهَـهَـا نُزُفُ

تَنَـامُ عنْ كِبْرِ شأنِها فإذا قامَـتْ رُوَيْـداً تكـادُ تَنْـغَـرِفُ[٩٦]

فسمعَ ذلكَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ فقالَ : لا ، أرى هذا يَفْطِنُ لما أسمَعُ ، لا يَدْخُلَنَّ على نِساءِ عبدِ المطَّلب . (٩٧)

وقد كثُرَ تشبيهُ الشُّعراءِ الغُنْجَ بالسِّحرِ .

قال نصيحُ[٩٨] الدِّينَ محمدُ بن مُنير العِجْلي :

وَرْدٌ ومِـسْـكٌ ودُرٌّ خَدٌّ وخـالٌ وثَـغْـرُ

لَحْظٌ وجَـفْـنٌ وغُـنْـجٌ سيفٌ ونَـبْـلٌ وسِـحْـرُ

غُصْـنٌ وبـدرٌ ولَـيْلٌ قدٌّ ووَجـهٌ وشَـعْـرُ

وقالَ أبو عُمرَ محمَّد[٩٩] بنُ عَبْدِ رَبِّهِ الكَاتبُ :

---

(٩٥) في (أ) : تغتـده ، تحريف . وتغـترق ، كما جاء في (تحفة العروس) ٨٨ ظ ، أي تستغرق نظره وتستوفيه . ورواية البيت في (الأغاني) ٣/٨ :

حوراءُ ممكورةٌ مُنَعَّمةٌ كأنَّما وجهها نُزُفُ

والنَّزْف : خروج الدم ، وحُرِّكَ هنا ضرورةً . يقول : من نظر إليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النَّظر إلى غيرها وهي لاهية غير محتفلة .

(٩٦) تنغرف : تنقطع . ومعنى البيت أنها منَعَّمة رقيقة تكاد تنقطع إذا نهضت .

(٩٧) في (ب) : نساء بني عبد الله المطلب .

(٩٨) في (ب) : فصيح .

(٩٩) هكذا ورد في النسختين ، والصحيح : أحمد بن محمد بن عبد ربه ، الأندلسي ، صاحب (العقد الفريد) ومن أهل العلم والأدب والشعر ، ولد سنة ٢٤٦ هـ وتوفي سنة ٣٢٨ هـ .

عجِبْتُ لِلَفْظٍ مِنْـك ذابَ مَخافـةً ومعناهُ ضَخْمٌ ، ما أردْتَ سمينُ
وأعـجَـبُ من هذيْنِ أنَّ بيانَـهُ حياةٌ لأرْبـابِ الهـوى ومَـنُـونُ
زَحَمَت به في غُنْجِها مُقَلَ الـدُّمـى[100] وَعلَمت سِحْرَ النَّفْثِ كيفَ يكـونُ[101]

وقال محمّد بنُ عبدِ الغَني الفهْري[102] :

لِمَنْ كَلِمٌ كالسِّحرِ مِنْ غُنْجِ أحْـداقِ
سَقاك بكأسٍ لم تُدِرْها يَدُ السَّاقي

وأنشدَ في (الحماسةِ[103])لِرجُلٍ يهجو امرأتَه :

حديثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أو نَتْفِ شاربٍ
وغُنْجٍ كَخَطْمِ[104] الأنفِ عِيلَ به صبْري

وتَفْتَرُّ عن قَلْحٍ ، عَدِمْتُ حديثَـهـا ،
وعن جَبَلَيْ طـيٍّ وعن هَرَمَـيْ مِصْرِ[105]

---

(١٠٠) هكذا في (أ) ، وهو : رحمت ، بالراء ، في (ب) .
(١٠١) النفث : النفخ ، ونفثَ فلاناً : سَحَرَه .
(١٠٢) في (ب) : العهدي .
(١٠٣) الحماسة / لأبي تمام ٤/ ٣٧٠ ، وقبلها خمسة أبيات ، بدون عزو .
(١٠٤) في (الحماسة) : كحطم ، بالحاء ، والحطم الكسر للشيء اليابس . عيل : غُلب .
(١٠٥) تفتر : تضحك . القَلْح : صفرة تعلو الأسنان . وفي (تاج العروس) ٢/ ٢٠٨ : القَلَح

تَـمَّ[١٠٦] كتاب (شَقَائقِ الأترُنْج في رَقائقِ الغُنْجِ)
بحمدِ الله الكريم وعونِه العميمِ
وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد
وعلى آلِه وصَحْبِه
وسلَّمَ



(١٠٦) لاتُختتم نسخة (ب) على هذا النحو ، بل جاء بدلاً منه : (قال صاحب القصيدة المسماة بالزنجيل القاطع في وطء ذات البراقع) ، وبعده (١١) بيتاً من الشعر المبتذل الركيك ، مطلعها :

وتسمعُ من غُنْجي صُنوفاً أعدُّها ... على نَسَقٍ كالدُّرِّ نُظِّمَ في عِقْدِ

يبدو أنها أُلحقت بالنص الأصلي من قبل أحد مطالعيه أو نسَّاخه في القرن العاشر الهجري .

وقد نسب اسماعيل البغدادي في (هدية العارفين) مؤلَّفاً بهذا الاسم إلى السُّيوطي ، ولا ندري علاقة هذا بالأبيات المذكورة أعلاه . وعلى كل حال ، فقد صوَّرنا الصفحات الثلاث الأخيرة من (ب) ، التي تتضمن هذه الأبيات وخاتمة النسخة ، ونشرت ضمن صور أخرى في كتابنا هذا ، للعلم والاطلاع .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جزء يسمى شقائق الأترج، في رقائق الغنج
الغنجة جوابا لسؤال سأل عن حكمه شرعا
، وأوردت فيه من الفوائد ما لا مزيد عليه
جمعا، واخترت له هذا الاسم لما تضمنه من
لطائف البديع صنعا ولما فيه من حسن التشبيه
المضمر لمن تفطن له وفي اللغة له أسماء منها
الغنج بسكون النون، والغنج بضمها، والغنج
، والتغنج، والغناج قال في الصحاح الغنج
والغنج الشكل، وقد غنجت الجارية وتغنجت
فهي غنجة وفي الجمهرة امرأة مغناج مفعال
من الغنج وفي الأفعال لابن القوطية غنجت
الجارية غنجا حسن شكلها، وقد غنجت وتغنجت
فهي مغناجة وفي القاموس الغنج بالضم
وبضمتين، وكغراب الشكل، والتغنج اشه

صورة للصفحة الأولى من النسخة (أ)

ونعتذر عن قلة علمنا حديثها

وعن جبلي طيء وعن هرمي مصر

تم كتاب شفاء الانزعاج في رقائق

الفتح بحمد الله الكريم وعونه

العميم وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم

كتاب إنباه الأذكياء لحياة

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي قدس الله روحه ونور ضريحه

صورة للصفحة الأخيرة من النسخة (أ) وفيها تبدو بداية كتاب آخر للسيوطي في المجموع نفسه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى وبعد فهذا جزء وسميته بشقايق
الاترنج في رقايق الغنج ، الفته جوابا
لسايل سأل عن حكمه شرعا واوردت
فيه من الفوايد ما لا مزيد عليه واخترت
له هذا الاسم لما تضمنه من لطايف
البديع صنعا ، ولما فيه من حسن
التشبيه وقعا اللغة لها اسمان منها
الغنج بسكون النون والغنج

صورة للصفحة الأولى من النسخة (ب)

قال صاحب القصيدة المسماه

بالزنجبيل القاطع في طي ذات البرائع

وتسمح من غنجي صنوفا اعدها ،

علي نسق كالدر نظم في عقد ؛

واعطيك منه ناعما تستلذه ،

رفيعا كمر الزنج ليلا علي الورد ،

لطيفا رفيقا حين تسمع حسه ؛

يكاد به العينان تنعش من شهد ؛

واني لاحلي فيه من كل صنعة ،

غرايب لم تظفر بها احد بعد ؛

فمنه طويل العمر سيدي ومونسي .

صورة لقصيدة (الزنجبيل القاطع) المضافة الى آخر النص في النسخة (ب)

ومن بأبي أفديه بالروح والولد
غرامي حبيب القلب روحي
دسته وأحيي به قلبي تعالي
الى عندي حياتي نور العين قلبي
محنتي اغنني به أنخفن عتبته
للقلبي كبيري خطه هاته منكلا
قلبي أدخله وبرد به كبدي
وشربه وادفعه غرقة في الحشا
وشدّبه والصقه بلغه للجدي
فرفعي وتحريكي وغربلني اذا
تمكنت مني واهتزازي من وجدي

تتمة قصيدة (الزنجبيل القاطع) في النسخة (ب)

ومنخري وشفتاي وعنقي ومنطقي

تحل صميم الصخر والحجر الصلد

وذكر في هذه القصيدة أنه

يقال في الغنج الفراشي زعفه

الكنش شقفه. وجوانبه حيطانه

وجنبيه واعتابه..

والحمد لله رب

العالمين

آخر قصيدة (الزنجبيل القاطع) وبه تختتم النسخة (ب)

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأمثال والأقوال المتدالة

فهرس الأماكن

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر الواردة في النص

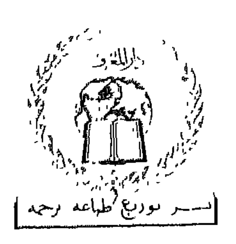
☆ ☆ ☆

المحتـــويات

فهارس الكتاب

تشكل رسالة السيوطي هذه، (شقائق الأترج في رقائق الغنج) ، واحدا من المصنفات النادرة في موضوع لم يسبق أن أفرد له كتاب بذاته ، بل ورد ، عرضا ، متناثرا في العديد من مؤلفات اللغة والأدب والحديث . وجاء السيوطي ، فجمع نثاره وأثره على النحو الذي جعل منه موضوعا ممتعا لا يتسم فقط بطرافته الأدبية بل وبجديته العلمية وفائدته العملية . في المقام الأول فهو ليس مادة للتسلية والإمتاع والإثارة الجنسية بقدر ما هو بحث علمي رصين، رغم مافيه من إشارات صريحة أحياناً، يعالج ، فيما يعالج من أمور ، جانبا طبيعيا وسايكولوجيا من العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل ويحاول أن يفتح أمامهما طريق الحياة المشتركة المتكافئة السعيدة القائمة على أساس فهم كل طرف منهما لحقوق وواجبات وأهمية دور الطرف الآخر في هذا المجال، بلا تعليمية ولا تعقيد ، فكل ماهناك أن «سائلا سأل عن حكمه شرعا» ، فكان هذا جواب السيوطي عليه ، كما يقول

وفي الوقت الذي تؤلف فيه الكتب الجنسية العربية والأجنبية على أساس المعالجة التثقيفية والعلمية الحديثة لمشكلات «الجنس» بلغة لا تخلو، في كثير من الحالات ، من الميكانيكية والتورع والدوران، تذهب مؤلفات الأقدمين ومصنفاتهم إلى تشخيص أسباب الإعجاب والتنافر بين طرفي المعادلة الجنسية أو العاطفية على الطبيعة وعمق الممارسة والخبرة المستخلصة منها على مختلف المستويات الاجتماعية والتجليات الفردية والخصوصيات القومية لمختلف الشعوب



تصميم الغلاف فارس قره بت